



## هدايا الرواية

الى الشقيق العزيز جرجي اخدي زيدان .  
حرسه ١٩٢٧

سيدي - هذه رعاك الله وابقاك عجالة حملي على تأليفها مقالاتك الرائعة  
في « هلاك الاغرة » تحت عنوان « ساعات الفراغ » فكتبتها حين خلوي من  
العمل وجعلتها هدية برسم فضلك . وان كانت دون ما يليق بأدبك وعلمك  
ليعلم المطلع عليها انك انت الباعث على تأليفها اهداء يجميل صنيعك . فهدى لها  
من كرمك سبيل القبول تشبهاً لاختك

يوسف

٢٧٣٩  
٢٧٣٩



# المقدمة

لا ينكر احد ما وصل اليه الاوربيون من الدقة والتفنن في تأليف الروايات ووصف الحوادث والمواطف . ولكن مهما بولغ في ذلك ومهما وصلت اليه مقدرتهم في هذا الفن فلو نقلت مؤلفاتهم الى لغة غيرهم البعيدين عنهم في العوائد والاخلاق لقصرت عن الاتيان بالفائدة المرادة منها في بلادهم

فيا حبذا لو اعتبر كسبة لغتنا الترفقة في وجه حاجتنا الى هذا الفن الذي هو من اجل الوسائل لتهديب الافكار وتدميت الاخلاق واقوى القرائع لاصلاح المعادات وترقية المدينة فلا يحرمونا من فائدة التأليف فيه والتوسع في مواضعه فيتمزج رشاؤه وتكثر قراؤه فتم الفائدة ويكسبهم الجميل غزوة

ورب معترض يقول ان روايات الافرنج اكثر مادة فخرها اجزل فائدة من تأليف الروايات عن بلادنا لاننا لا قدر ان نعيد اجادتهم في الوصف نظراً لقرب عهدنا في هذا الفن وقدميتهم فيه وترقيه عندهم حتى وصلوا به الى درجة يميز علينا نيلها في زمن يسير

فانقول مهما قصر كتبنا في تأليف الروايات ووصف الحوادث والاخلاق فلا يخرجون عن كونهم عقلاء البلاد يشعرون بما يشعر به ابنا لغتهم من المواطف والمؤثرات ويدركون ما لا يدركه الغريب من اماكن الخطاء ووجوه الخلل فاذا وصفوا حوادث او عواطف وكان وصفهم بحسب الواقع مقصراً عن

اولئك فان قراء الشرق يرون منه ضد ذلك لانهم يدركون من القائدة ما لا يدركونه من كتابة الاجانب لانهم انما يقرأون وصف حوادث يشاهدونها وعواطف يتأثرون منها فلا يتفانون عن دققة الأ ويضمونها او يبحثون عن مراد الكاتب منها

اما انا فاعلمي بضعفي وقصيري فلا اتحمل لنفسي عذراً على كتابة هذه الرواية بل ارجو من كل من يطلع عليها ان لا يفض الطرف عن انتقاد ما يقرأه له بها من الخلل فاشكر فضله واثني عليه لاني بذلك اعرف محل خطاي فاتجنبه حتى اذا اتيج لي كتابة غيرها كنت اقرب الى ارضاء القراء الكرام فيما مني في هذه واما الرواية فخرامية الموضوع ادية النتيجة يتخلل وقائها وصف كثير من الازياء والعوائد التي معظمها قد اقتبسناه عن الافرنج اخص منها اختلاط النساء بالرجال الذي يفضي في بعض الاحيان الى التبذل واتباع المحرمات واما حوادثها فبين مصر وسوريا في الخمس عشرة الاخيرة من هذا القرن وهي تتضمن شقاء المحين وخيانة القاجرين وجزاء كل من اولاء بما جنت يده



# رواية انتصار المحبين

« تأليف »

يوسف زيدان

طُبعت ببنقة مطبعة المعارف \*

2739

« حقوق الطبع محفوظة للمؤلف »

طُبعت بمطبعة المعارف في أول شارع التجارة - بمصر « نجيب مري »

سنة ١٨٩٤

## هدية رأس السنة

في ليلة عيد رأس السنة زهاء الساعة الثامنة مساءً وقفت عربة الى باب حديقة في منتصف شارع شبرا الى الجهة الجنوبية منه وكانت الحديقة تنهي الى بناية مزخرفة تظهر لناظر اليها انها غاية في الاتقان وعند وقوف العربة نزل منها شاب لطيف الشكل ربح القامة وأشار الى غلام كان الى جانب السائق فتناول بقعة من العربة كانت تلتلأ في ذلك الظلام لما عليها من التطريز القوي وتبعه فدخل من باب الحديقة على رصيف مرصوف بالحصى الى ان انتهى الى باب البناية فمزمز ذلك الشاب زرعاً في الباب ففتح في الحال فدخل الى صحن الفار وكان مزناً بأنواع الزينة احتفالاً بالعيد عدا عما فيه من الرباش الفاخر والاثاث الثمين فسأل احد الخدم ابن والذي يقال له في قاعة الاستقبال

فاشار اليه ان ياخذ البقعة من التلام ودخل القاعة فاذا والده فيها وهو شيخ يناهز الستين من العمر قد وخط الشيب راسه وشاربه تلوح عليه علام الضعف والانحطاط وكان الى جانبه امرأة لا تتجاوز الثلاثين من العمر لطيفة الزي جميلة الصورة وكأنها دون ذلك لما عليها من دلائل الزهو والدلال وهي امرأة الثانية اي خالة الشاب

وكان ايضاً الى الجهة المقابلة منهما شاب وشابة يتهاسان الحديث وكلاهما ما خوذ بمحدث الآخر مائل اليه بكليته

فلما دخل القاعة قام اليه الشاب الذي كان يقرب الابنة وسلم عليه باحتراف

اما البقية فلم يرحوا امكتهم الا انهم كانوا ينظرون اليه يشاشة حتى جلس  
ف نظرت اليه خالته وقالت له اين هديك الى عروسك يا القريد

فدعا القريد الخادم ان ياتيه بالبقعة فلما اتى بها ونظرتها خالته لم تستطع  
الا ان تظهر الدهشة قائلة ما هذا القوق اللطيف في اخيار هذه البقعة .  
فأخذها القريد من الخادم وقضها واخذ منها ساعة محجرة بمجارة كريمة  
وقدمها الى خالته هدية العيد قبلتها منه وهي تقول جل الله اياك اعياداً  
تلاًلاً بالسرّة تلاًلاً هذه الجواهر

ثم قدم لها منديلاً من الحرير الايض مطوياً على ربطة رقية عليها دبوس من  
الذهب اعلاه على شكل قلب الانسان مزين بمجارة من الماس وفي وسطه ياقوتة  
تزيده جمالاً وقال لها هذه الهدية يرسم الخواجه انيس فاذا جاءه في القد  
لما يدتي تكريمي بتدعيمها اليه

ثم كشف لها هدية عروسه فاطنبت بمدها وانجبت بها لانها كانت مما  
يتفاخر به وفي اثناء كشفه تلك الهدايا كانت عينا الشابة تطاير شعاعاً ووجهها  
يقطف منه جلتار بادية عليها دلائل الاضطراب التي لا تخفى على المستعد  
البصير مع محاولتها اخفاء ذلك وكانها كانت تحاول الكلام فتمتها شرور فؤادها  
عن ذكر ما يضمن مدحه ولم تر باباً لمنعه

اما القريد فنظر اليها بمظهر بسيط وقال لما لم تساعدنا برأيك يا سيدة  
نور . فقالت وقد رمقته باستخفاف قد بلغت هذه الهدية غاية الزهر والتفتت  
الى الشاب الذي يهرىها وقالت له اليس الامر كذلك يا كريم

فقال لا ريب في ما تقولين فان هذه الهدية تبرهن عن ذوق القريد



اللطيف وكان كأنه يتكلم بمنظر صادق

اما الفريد فتعاقل عما لاحظته من منظر نور واجلب على الكلام حسب  
منطوقه شاكراً لما ثم حول نظره الى والده وقال له كم اكون سعيداً لو تذهب  
معي الى بيت عمي فنقضي بضعة ايام عندهم نعين بها ميقات الفرح

قال له والده يا حينا يا ولدي غير ان العيد غداً ولا يمكننا مبارحة  
اليوم لاقبال المايدين فكيف بالسفر الى الاسكندرية فاذهب واقض  
ما انت قاض وفق الله مسعاك ونحن نكون هنا على استعداد لترتيب حفلة الفرح  
قال الفريد اذا كان لا بد من سفري وحدي فارى ان اسافر على

قطار الليل كي اكون صباح العيد عندهم

ويتامم بالحديث اتى الخادم يدعوم للسنة

﴿ رقة الدعوة ﴾

عندما اتى الخادم يدعوم للسنة قال كريم انبشكم بسوء حظي هذه  
الليلة لسفر الحواجه الفريد فقد جئكم طالباً ان ترافقونا الى الاوبرا لنتم  
سرورنا بالاجتماع معكم لانه سيخص فيها هذه الليلة رواية لطيفة جداً  
فنظر اليه الفريد بنظر شمل به كريماً والسيدة التي بقره وقال والضحك  
ملء فيه اتعجب كيف تجسر ان توه بتل هذا امام السيدة نور فكأن وجودها  
لا يفي بسعادة حظك

فاطرقت الغتاة نجلاً اما كريم فقال ما اقدرك على الفتة فالتفت وردة  
خالة الفريد وقالت ( حسناً لهذه التجملات ) وهل حموك لسا بنهاين معك

فقال نعم وقد قلمتهم لاعلم حضراتكم حتى تكونوا على استعداد ريثما  
يأتين قنذب جميعاً

قالت وردة اما انا فاعتذر عن نفسي لانه في الامس قد استولى علي  
السهاد واراني هذه الليلة في حاجة زائدة الى الراحة فلعل ابراهيم يذهب معكم  
واشارت الى زوجها

فاعتذر زوجها ايضاً بدعوى قصده القهاب الى اللحظة مع القريد وبينما هم  
في الحديث وصل حوا كريم فسلماً ولما لم يقويا على اخذهم معهم ودّعاهم ودّهما  
كريم وخطيته

### ﴿ المخاض ﴾

وبعد ذهابهم توجه القريد ووالداه الى الشاء ومكثوا بعده الى الساعة العاشرة  
ثم استعد القريد للسفر فقام معه والده وكان ولوعاً به بمجاورة مراقبته فلما هما  
بالخروج من البيت دنا القريد من خالته ليودعها فودعته وفي هيتها شيء  
من الاضطراب ما خفي عليه ولكنه نسب الى ما اعتاد ان يراه فيها من  
الغشاء والحسد

اما هي فبعد خروجها من البيت دخلت غرفتها وقد لازمها نوع من  
الاضطراب الخفيف حتى كادت لعدم صوابها فصارت تقعد حيناً وتقف اخر  
ثم قربت من احدى شرف غرفتها وكانت تطل على النيل المبارك ضارباً به  
نور القمر من خلال الاشجار فيصور منظرًا لطيفاً يقصر القلم عن وصفه او  
بالاخرى هو محل تصور الشعراء من هدير الماء وهزيم الهواء وحفيف الاشجار

اما هي فكانت لاهية عن هذه المناظر وكأنها كانت ترقب محبي احد  
 وسناهي ثالثة النظر اتبعت بنة وكان الساعة نيهتها لانها دقت نصفاً بعد  
 العاشرة فخفت وخرجت من غرفتها دون ان يشعر بها احد من الخدم الى ان  
 وصلت الى باب سريري ففتحته بتأني وخرجت منه الى الحديقة وصارت تختل  
 الاشجار وهي تحاذر ان يراها احد على هذه الحال وخصوصاً لانه قرب ميعاد  
 محبي وزوجها من المحلة ثم اقتربت من جدار الحديقة واطلت الى ما وراءه  
 وهي تهتز من الاضطراب والخوف الى ان احست بوقوف عربة على باب  
 الحديقة فملت بمحبي وزوجها فعادت حتى لا تبجل عنده مظنة ثم سمعت صوتاً  
 من وراء الجدار يقول آيت لا تنهي فالتفت وقد خشيت القضية واذا بشبح  
 يخف في سيره فلم تستطع الاً مقابلته فلما قرب منها وهو خارج الجدار وهي  
 داخله صارت تهتز لعظم الاضطراب حتى لم تكن تستطيع الوقوف فاستلقت  
 على الحائط بصدرها وقد نسيت ان زوجها صار في البيت

قال لما الشاب وكان طويل القامة لطيف قاطع الوجه لا يتجاوز  
 الثلاثين من العمر ها أنا ذا ايتها الحبيبة وان تأخرت عن الميعاد المضروب  
 فاعذريني لاني لا اشك بانني سيت لك قبلاً ومخاوف كثيرة . اما هي فلم  
 تستطع مجاوبته وقد جدت عيناها به

قال لها . ما بالك يا حبيتي على هذه الحال لعل الامر لم يتم على ما اردت  
 ولم يسافر القريد

فاجابه وصوتها يتلجلج زوجي . . . زوجي اتى . . البيت . الآن  
 واخشى القضية لكن الامور قد تمت على ما تريد والقريد سافر هذه الليلة الى

الاسكندرية ثم اقطع كلاهما وكانها تذكرت ذكرى مخيفة قالت لا ...  
مسكين ...

قال لما انا هو حبيب بقرمك تقظي ولا تشكلي في عالم النيب فكأنك  
تخوفين مما يتهدد جينا من العقاب العتيد اينها الجميلة التي لم ينصفك الدهر  
الأقرب من هو الى مظلمة الاموات اقرب منه الى مخاطبة الاحياء  
قالت كلاً - سافر القريد والامر تم طى ما زريد وقد انجز المدينة وجاء بها  
الى كاتب سره الوحيد انيس واعطاني ايلها لاقدمها له فهل اتممت ما كلفت به  
قال نعم هالك العلة والورقين فكوفي شجاعة ولا تدعي جزعك يتلب على  
شجاعتك ثم ودعها بقوله استودعك الله الآن خوف ان يبه الشيطان زوجك  
فيسأل عنك ولكنتي اعطته لم يصل اليك لا تأخر أكثر من دقيقتين -  
قال ذلك وذهب

اما هي فهزلت في الحال الى البيت وكان زوجها في عرفه ينير ثيابه  
فلم يشعر بدخولها

### ﴿ صالح العيد ﴾

بينما كان القريد في الاسكندرية جالساً الى عروس جملها الله باكرم  
ذات واشرف صفات يصور لما سعادة مستقبلهما وكانت وخاته في مصر قد  
احبت الليل لايقاعه في ابشع تهلكة واشنع شرك  
فلما كان صباح العيد استعد والد القريد للذهاب الى الكنيسة وقد سأل  
امراته مراقته فاعتذرت اليه بدواعي اشغال بيته وحملته على الذهاب وحده

وقالت له ان يذهب من الكنيسة توجاً الى بيت اهلها لانها كانتا مدعوتين  
عندم للقداء وانها عند انجازها اشغلتها البيت تأتيه الى بيت اهلها حالاً

فبعد ذهاب والد الفريد بقليل من الزمن اتى انيس كاتب سر الفريد  
ليقدم له فروض المائدة حسب العادة فلم يرد في البيت غير السيدة وردة  
خالة الفريد فالتقرب منها باحترام وقدم لها واجبات المائدة ثم سألتها عنه فقالت  
له ذهب ليلة امس الى بيت عمه في الاسكندرية لتعيين ميعات الفرج وقد  
استحصلك بمدية ساقطها لك عندما تقضي له هذه المهرمة وهي ان تذهب الى  
بنك ٠٠٠٠ وتقبض له هذه الورقة على الخواجا موسى ش ودفعتها اليه ثم اعطته  
ورقة ثانية وقالت وهذه ورقة منه تؤذن بدفع القيمة لك

قال سمعاً وطاعة

قالت وبعد ان قبض القيمة تنتظرني في اول شارع محمد علي لاني  
ذاهبة اليه الان فتعود بمعيي لادفع لك امارة الفريد فاعاد قوله سمعاً وطاعة ثم  
اخذ الورقتين وذهب

وكانت قد ارادت بمقابلتها اياه خارج البيت خوفاً من اطلاع احد على  
هذا الامر

وبعد ذهاب انيس بنصف ساعة توجهت الى المحل اليهودي فأتته قد انجز  
مهمته وهو ينتظرها فلم يملك حينئذ ان ارتقت بالرغم عنها وكانها احست  
ببيكت الضمير فامتنع لونها

اما هو فلما رآها ارتكض اليها فرحاً لسرعته بقضاء مهمته ولم يلحظ منهما  
شيئاً من الاضطراب بل دفع اليها محفظة ملاءى من «الجنديات» وقال لها

احصيا يا سيدتي فقال له الم تحصيها ووضعتها في جيبها حالاً ثم طلبت اليه الركوب معها الى البيت لتدفع له هدية التريد ولما وصلاه ادخلته الى قاعة الاستقبال ودخلت في ثأنيه بها ولكنها تأخرت أكثر من الاقتضاه ولما خرجت كانت قلوبها علائم الاضطراب فلحظ انيس عليها ذلك غير انه لم يحسر على مفاتحتها به اما هي فنظرت الى المرأة فجأة وقد رأت ما يظهر عليها من علائم الاضطراب فاصطكت ركبناها حتى كادت لا تستطيع الوقوف وخشيت انكشاف الامر ولكي تنقذ هذه الريبة تمجلت استطاعتها وقالت ربما يكون قد راىك مني هذا الخير البادي على وجهي فاني تذكرت مصاباً جرى لصديقة لي اعزها مرة قسي كاد يقضي عليها ضحية اغراض الاشرار وذلك انه قد تقدم بطلب هذه الابنة احد الوجهاء فلم تقبل به ثم احبها احد الثبان المذهين وكان شخصه محبوباً عندها فطلبها من ايها وقد تم له ذلك وبمدة الخطوبة سافر الى الصعيد بمهمة وبأثله سفره كان عيد رأس السنة فأتى تلك الابنة على طريق البوسطة كتاباً ومحفظة من الحلوى اما الكتاب فكان مجتزأً لئلا يظهر به التزوير وهذا منطوقه

عزيزتي .....

اقبلني مني هذه الهدية الحقة وفي التذ ما كتب اليك مطولاً

محبك ...

فلما قرأت الكتاب وقضت طبخة الحلوى اتت بها الى زائراتها وكنت انا ممن حضر وقد أكلت قطعة منها كادت تقضي عليّ اما الابنة فكانها أكلت أكثر منا حتى اثر بها السم الى حد ان قضى عليها ضحية حقد الاشرار فلما

تذكرت هذا المصائب تأثرت منه على الرغم مني فاضطرت هذا الاضطراب  
اليادي علي

فصدق انيس حكايتها وخفض عنها ثم اخذ هديته وودعها وسار الى يته

﴿ التسمم ﴾

فلما خلا انيس الى نفسه دخل غرفته وفض المديية ليرى ما فيها وكان  
فيها فوق ما استخصه به الفريد طبة من النضة لطيفة الشكل وفيها شيء من  
الحلوى فلما فتحها ورأى ما فيها صار مبهوئاً لانه لم يد محلاً للحلوى بثل هذه المديية  
ولكن ثقته بالفريد لم تدعه يطيل التفكير والنظر لكنه نسب ذلك لظلم حبه  
له قد اخضع بهذه الحلوى التي ربما يكون فيها شيء مما يماز به على سواها حتى  
استحقت المديية بثل هذه العلبة الثمينة فلما تناول اول قطعة منها شعر بطعم قديذ  
يختلف عما اعتاده من اكل الحلواء فاردفها بالثانية والثالثة وهو يومئذ انها ربما  
تضمن شيئاً ثميناً من الجواهرات موضوعاً داخل الحلوى بطريقة هزلة

ولم يمس على اكله هذه الحلوى برة قصيرة الا واحس بنقص فظن  
ذلك لانه اكلها على فراغ المعدة فادى والدته وطلب اليها ان تأتبه بشيء من  
الماء ولكنها ما كادت تأتبه بما طلب الا وهو يناديها مستغيثاً فرجعت اليه  
واذا به يشكو ازدياد النفس واخذ يتقيأ وقد تغيرت هيئة وجهه فسأله عن  
السبب فاطلمها على الامر

اما هي فصرخت ربما سم يا ولدا

قال وكادت روحه تبلغ التراقي لا يصدر مثل هذا من الفريد لانه اكرم

الناس وهو يجني محبته لنفسه

فطادت تلك المسكينة صراخها وادمعها لتتأثر سم سم قاتلهم الله وشرعت في العويل حتى تراكت الجيران على صراخها وقد بعثت من ياتي بالطيب ولكنه لم يوافه الا وهو يردد التسمات الاخيرة من حياته ويقول خيانة عظيمة لا لا تقتلوا بالقريد سوء آه هذه المخادعة... هي... حك... آه... خا... واسلم الروح

اما الطيب فاطلع على العلية وكان لا يزال فيها شي من الحاوي واقرب على وجود السم فيها وقد بعث خبراً الى المحافظة فلتترك ذلك المسكين على فراش الموت وقد بعث المحافظة من يبحثون عن الامر وتاتي الى بيت الحواجه ابراهيم والد القريد

### ﴿ الترويد ﴾

بعد ذهاب ذلك المسكين من بيت عقيلة ابراهيم بما فيه حقه اخذت تلك المرأة القاسية مخلوف كثيرة منعها من القهاب الى بيت ابيا وكان الاله اراد ان يقتص منها في الساعة فاصلها بحمى شديدة القتها في القراش فبعث احد الخدم ان يذهب ويدعو لها زوجها فلما بلغه ذلك اتى وقد تبعه اهل امرأته عمولين بالعواطف الالهية للاستسلام عن مرضها وفي الظهر ينما كانت غرفة المريضة ملأى بالزائرين والزائرات كان رجل في الباب يطلب مواجهة القريد وهذا الرجل ين الاربيين والخمسين من العمر حليق التقن حاد البصر اسود الشعر فدخل الخادم واعلم سيده بالامر



قال فلمدخل ولما رآه ابراهيم قام اليه واقبله بهشاشة وبشاشة ودخلا معاً الى قاعة الاستقبال اما الزائر فكان مظهره يدل على انه في غضب غير راض عن هشاشة ابراهيم واحفائه به .

فلما ادرك ابراهيم منه ذلك اخذه العجب، فسأله عن السبب فما كان جوابه الا انه دفع من جيبه محفظة واخذ منها ورقة واراحا لابراهيم قائلاً هل من الممكن ان يحصل مثل هذا من القريد

فبهت ابراهيم في مكانه وكأنه اخذته البعثة قال برك يا خواجه موسى افصح - ماذا - تزوير - ولدي المزور - لا لا أبتخذ مثل هذه الطريقة القيمية - معاذ الله - لعل في المسألة سوء ظنهم - راجع الصراف ابحت عن محل الخط

- راجعت كثيراً وافكرت كثيراً ولم ار الا ان يكون القريد المزور وهذا بعيد عن التصديق او كاتب سره الذي قبض القيمة هذا النهار من الصراف - هذا النهار - وابني من امس في الاسكندرية ومن هو هذا الرسول يارى فلراه ورقة اخرى بتوقيع القريد تؤذن بدفع القيمة الى مؤتمنه انيس فلما رآها ابراهيم أمر يده على جيبه كمن يتذكر امرأ ولعله راجع تاريخ انتغال انيس عندهم اذا كان فيه ما يقرب من الحياة ثم قال وهذا لا اشك بامانه واستقامته ولكن - وسكت برهة ثم قال اذا لم يكن في الامر غيره والقريد فلا اقرب الى القهر ان يكون هو وربما الحاجة سوغت له مثل هذه الحياة اما ولدي والحمد لله عدا عما هو مشهور عنه بين عملائه من الامانة وشرف النفس فهو في نعمة تجلُّه عن التناهي الى مثل هذا الحد وانت تفك

فلم يباله من سابق الصدقات التي كان بعضها يتجاوز مثل هذه القيمة  
 فقال موسى لو لم أكن في شك من ذلك لما أعلمه عنه من كرم القنات وشرف  
 الصفات وسعة الثروة التي تجلج عن التناهي الى مثل هذه الاعمال القطيعة  
 ما اتيت الى يته لا طلمه عن مصدر هذه الحياة بل كنت اطلعت عليها  
 الحكومة رأساً وهي المطالبة بكشف الحقوق اما الآن فليك افوض كشف هذا  
 الخيال لئلا يتبع عنه ما ربما يحيط بشرقكم لا سمح الله  
 قال ابراهيم انت استطلع انيس وتهده وانا اكتب الى القريد بالامر  
 لانه في الاسكندرية في بيت عروسة وقد ذهب لتعين ميقات حلة الفرج  
 ولا اعلمه بأخرا أكثر من يومى اليد

﴿ الشرط ﴾

وبينا هما آخذان في الحديث اتى الخادم وهو يقول سيدي سيدي  
 الشرط في الباب يطلبون سيدي القريد  
 فنهض ابراهيم مذعوراً ولما وصل الباب رآهم يحولون النحول فسألهم  
 عن السبب  
 فقالوا انا مأمورون بالتبض على القريد  
 قال ضاحكاً ولدي القريد ليس هذا من تطلبونه فارجوا وتأكوا  
 من تريدون  
 قالوا ولعلك بنفسه هذا الذي طلبه وهذا الذي زیده  
 قال لم لا تطلبوا الشرع فانت جاهلون الطلب وماذا تريدون منه

— اوامر مشددة تأمرنا بالتبض عليه حالاً وكان معهم واحد من اهل  
انيس فقال للشرط ادخلوا البيت وقشوا فيه وهل سمعتم ان القاتل يفتح صدره  
للشرط لكي يقبضوا عليه

قال ابراهيم قاتل .. ولدي .. اذهبوا من هنا ولا تطيلوا فلا شك  
انكم تعرفون بما لا تعرفون ومع ذلك فولدي ذهب الى الاسكندرية في  
مساء امس

فصرخ قريبا القاتل قاتلاً ألا يكفي فضاعة ما جناه ولله حتى يحلول تبرئته  
ويجامل او يجمل ان ولده من يظهر يظهر القداسة قد دس السم لرجل  
وقف كل آماله على خدمة مصلحه قاتل الله الاشرار دس له السم طي ما  
اهداه اليه . انت ايها الرجل الظاهر يظهر الفضل خف العقاب وقدم ولك الى  
الحكومة العادة

فلما سمع الدين في البيت صراخ الشرط تراكض الجميع من غرفة المربعة  
ليستطلعوا الخبر

اما هي فحاولت النهوض فلم تقدر وقد قصصمت حالها وتلاشت قواها  
وصارت كأنها بين حية وميتة ليس خوفاً على زوجها لانها لم تكن تحبه وما تزوجت  
به الا حباً بما له لانه كان يكبرها كثيراً او بالاحرى هي اصغر من ولده الذي  
سمت في اهلاكه بل استعظاماً لجنايتها وقد خافت ان تكشف جنائنها فتموت  
ضحية شهواتها وتختصر كل هذا التسمي ولما طرأ عليها هذا الفكر غابت عن الوجود  
﴿ التختي ﴾

لدع الجند في بيت ابراهيم ونزع الى الاسكندرية حيثما ذلك الشاب

القاض الذي ذهب قصد تعيين ميقات الاحتفال بفرجه وكان جالساً الى عروسه يصور لما سادة مستقبلهما لانهما شابان قد جعلهما الله باكرم الصفات واشرف المبادئ مع جمال بارع وشرف ائيل وخصوصاً ان حبيهما صافي صادق شريف فن يراها جالسين وعيونهما مملأت بالدموع المحبة والاخلاص ولا يتبسطا على هذه السعادة فكان الدهر قد سدهما عليها فسلبيها اياها قبل امتلاكها

ففي الساعة الثانية بعد الغداء خرج القريد مع اخي عروسه يمولان في شوارع الاسكندرية ويضرحان على زهاتها وبهرجة ثائثها أخذت بطراف الحديث مرتاح كل منهما الى كلام الآخر حيناً يمدحان من زهله اليد في الاسكندرية وحيناً يتقدان ما يأتيه من القلند والمحرمات وبينما هما آخذان بطراف الحديث فلجأهما ابو العروس وعلى وجهه شيء من الاضطراب ما خفي عليهما فسألاه عن السبب خيراً باذن الله

قال خير ان شاء الله ثم اخذ القريد جانباً واسرّ اليه ان الجدد اتوا اليك قصد القبض عليه بلوامر مشددة

قال بدعشة وكأنه لم يبال بالامر لانه يعلم رادة نفسه اظنهم ياعم يطلبون سواي وقد اشتبهوا باسمي

ربما يكون ذلك الا ان ادلتهم تطبق عليك كل الانطباق

قال القريد هيا بنا ياعم الى المحافظة لتأكد الخبر لعل فيه سوء تفاهم كلاً يا ولله فانه يلزمك التخي حتى انك تغير زيك واسمك ولا تتكلم الا بالافرنسية الى ان فهم حقيقة الامر فملك منهم بما يعتذر التخلص منه

لا سمح الله لاني قد ادركت من كلام الجند انك متهم بمجرمة القتل وسواء كان ذلك صادقا او كاذبا لا يحسن بك ان تظهر نفسك الا بعد استسلام الحقيقة قال لقد اكثرت من الخلوفا يا عمه ولم ار في الامر ما يخيف وعلى فرض اني متهم فللحقيقة لا بد ان تظهر

قال عمه ليس فقط اطلب اليك الاستتار بل اخشى ان وقوفك هنا يقرب عليه ان يعلم احد ممن اطلع على الامر فيعلم الشرط به فلا تأمن غائلته ثم استوقف عربة وركب هو والفريد بعد ان قال لولاه القوي كان مع الفريد ان يذهب الى البيت واذا راي احدا يسال عنه ان يقول له كان هنا صباحا ولم نعد نراه ولله سافر

فساله عن السبب فلم يجهله والله بل قال له اذهب الآن فليس في الامر ما يكدر فاعطى السبب عند رجوعي ثم اشار الى السائق فصار الى ان وصل بهما الى مكان بعيد عن السكن فترلا من العربة وصرفا السائق وهناك اتفقا بعد طول البحث ان يذعن الفريد لتصيحة عمه وان يتخفى في بيت احد اصدقائه يكون حماية دولة اجنبية لكي لا تقبل به الحكومة ثم حذره عمه من ان يبعث من يطلب له مكاتب من البوسطة فيصلوا بذلك الى محل وجوده

فاجاب الفريد عمه مراعاة لحاطره ريثا يستكشف الخبر بالتدقيق من مكاتب مصر او من الجرائد المحلية وقد توجه الى بيت احد اصدقائه من رعايا دولة فرنسا وكان بينهما روابط ودية ومحل سكنه بقرب المسلة الى ناحية البحر فدخل عليه وقد اطلمه على الخبر فرحب به وهوّن عليه اما عم الفريد وكان اسمه ايتا فذهب حالا وبعث الى احد

اصدقائه في مصر يستعلم منه عن تفصيل الخبر وان يبحث له الجواب بعنوان  
احد اصحابه سليم . . . خوفاً من ان تشبه به البوسطة فتعمل على فضه لانه هو  
اول من يلوذ بالتمهم به

وفي ثاني يوم اتى القريد كتاب من مصر بعنوان صاحبه سليم بتفصيل  
الحكاية وهذا نصه

عزيزي امين . . . طال بقلوك

لقد ساءني واقع ما اتهم به ذلك الرجل الشهم وحقيقة الخبر الشامع  
هنا هو ان القريد كلف مؤتمن اشغله في صباح عيد رأس السنة ان يذهب  
ويقض له تحويلاً على بنك . . . من موسى . . . يبلغ ٣٠٠ جنيه وايضاً قد  
ارفق مؤتمنه بورقة منه تؤذن بدفع القيمة الى انيس كاتب سره فقد قيل ان  
انيساً قبض القيمة صباحاً وبعد ذلك بثلاث ساعات مات مسموماً بجوى  
مهدة له من القريد ويقولون ان القريد اراد قتله لكي ينسب التزوير له

والبعض يقولون ان المسألة على خلاف ذلك لانه لا يعقل ان غياً  
كالقريد وشرفاً مثله يرتكب مثل هذه الجناية لكسب مبلغ هو اقل من بعض  
حسانته والاغرب من هذا ان هذه القيمة لا يعرف مكانها فالقي قبضها مات  
بعد ذلك بساعتين والقريد المتهم ليس في مصر ولم يعثها اليه بالبوسطة في هذه  
المدة القصيرة

وقد اتهم بعضهم خالة القريد لان القتل قد اشار الى ذلك وهو يردد  
التسمات الاخيرة بقوله لا نتهموا القريد خالته حكمت واسلم الروح . وعلى كل  
الاحوال فانه لا يغفل عن القوم الظالمين . كتبه . . . . .

فلما قرأ أمين الكتاب اخذته المعضة ولازمه نوع من الجمود حتى كاد  
يغيب عن الصواب خوفاً على القريد فطواه وذهب توجاً اليه وهو خائف ان  
يكون احد البوليس السري متأثراً بخطواته فمرّ في طريقه على بيت احد  
اصدقائه ليدفع الشبهة وكان لهذا البيت باب آخر يوصل الى جهة البحر فترص  
هناك حتى لم يَرِ احداً من المارة ودخل الى المكان الذي فيه القريد وكان  
ينتظره على مثل البحر فلما قابله قال اهلاً وسهلاً بالعم لك اتيتنا بالخبر اليقين •  
قال وهو كذلك وكادت اسمه تتأثر ودفع اليه الكتاب فلما قرأه كاد  
ان يعلم صوابه ولازمه نوع من الاضطراب الخفيف وهو يقول بش الحياة  
الآن قد فهمت كيف كانت تضع لي السم في السم تلك الامراة القاسية  
المجرّدة من العواطف البشرية • تبأ لك ايها الانسان الضعيف كيف تأخذك  
الظواهر ونشك الرياء • الآن فهمت ما كانت قصده من تقليد توقيفي • تبأ لها  
لقد اوصلتني الى حثي يدي • ماذا اقول • يا لله من النساء الشريرات • كيف  
قدرت ان تخفي شرو فوادها كل هذه المدة

وكان القريد قد ادرك الحياة وفهم تفصيلها وذكر لامين عنها وعن  
مصدرها كما سيأتي بالتفصيل في حينه فمن يقدر ان يصف حالة ذلك الشاب  
الاديب النفس الشريف المبلى وهو على مثل هذه الحال يتأثره بأسه من  
الحياة التي كان يراها ظلاماً واسفه على حبيبو اوقف كل آماله وحياته في سبيل  
حبه • واتهامه بقتل من لا يريد له شراً بل يمتحنه له كل خير • والانتقام من جلبت  
له هذا المصائب وهي من اقرب الناس منه • من يقدر ان يدرك درجة اليأس التي  
كان فيها ذلك الرجل المسكين • وقد طلب الى امين ان يظهر نفسه الى الحكومة

ويبرهن عن راءة ساحته فتمنه عن ذلك لان ليس لديه من الادلة ما يدفع عنه الشبهة فيجئى ان يكون الويل الثاني شرّاً من الاول ريثما يصلون الى ما يكشف الحقيقة . وقد امله بالفوز القريب وودعه وسار فاطاعه القريد لعله ان تستر آمن له فاخلى بنفسه وكان يستعظم مصيئته حيناً فيهبون عليه الاتحار تخلصاً من الاهانة التي ربما تلحقه ثم يتنكر بحبيته فيطعم بالحياة ويتطلب الانتقام من تلك الشريرة ويكي على ذلك الرجل الامين الذي قضى ضحية اغراض الاشرار وكان يزيد اضطرابه عندما يتصور ان الشائع عنه بانه هو الجاني على ذلك المسكين طمأ في درهمات لم تكن لثمرته في شرف النفس وسعة الثروة . هذه حالة ذلك القاضل . فلما مرّ عليه بضعة ايام ولم يَرَ وجهاً لتخلص من هذه المضلة ازداد يأسه فصار كلما خلا بنفسه يدخل غرفته التي خصصها له صديقه ويأخذ في الكتابة حتى كتب مجموعة كبيرة وكان قد مرّ على بقائه في الاسكندرية زهاء عشرين يوماً اكثرها في بيت صديقه بعيداً عن الاهل والاحباب حتى لم يدري بمكان وجوده الاّ عمه واهل بيته وقد اخفوا ذلك عن كل معارفه حتى اعزّ اقربائه في الاسكندرية وهم اقرباء والده وكانوا يزورونه معزّة تقسم وقد سوا ليعرفوا مكان وجوده فاختفى امين عنهم ذلك خوف ان تفضي كثرة الترداد عليه الى ما لا تحمد عقباه . وكان القريد في كل هذه المدة كمن هو في مجن محظور عليه فيه مقابلة الاحباب وخصوصاً من لم يكن يتطلب الحياة الاّ لما تلك التي اوقفت كل آمالها وسعادة مستقبلها عليه . فمن يقدر ان يصف حالتها بعد وقوع هذا الحادث وقد تمحوّل فرحها الى حزنه فكانت لا يقرّها قرار ولا يطيب لها مقام الاّ ان ترى حبيبها



فتشكوه جور الزمان واشتعال البال وتباريح الهوى واذا خلت الى نفسها  
 ذهل عقلها وطلش لها وفاق صدرها وهي تردد  
 حبيبي اني قد عيت من البكا فهل عند غيري عبرة استبرها

حبيبي

لم يبق الا قس باهت ومقلة انسلتها باهت

فلزم البكا حيناً وهي تكاد تعدم صوابها حتى ياجئها احد اهلها وهي  
 على هذه الحال فيعوت عليها ويهدئ روعها ويؤملها بسلامة حبيبها وبراءة  
 ساحته وهي لا تزيد الا حزيناً وقطماً . وكانت تقرب القرص فتذهب خلفه  
 الى مكان القريد فتشم نسيماً آتى من عنده وتبحث عنه ما امكن واذا امت  
 وجود الرقيب بشت اليه تستغمه فتكشف له قلبها وترغبه في الحياة . اما هو فما  
 كان يراها الا ويندهش عقله ويشخص اليها يصره فيجاولز به الشق حده  
 وتشتغل بخدمتها جوارحه وربما زادت به الحال فتشي عليه وهو في اصعب  
 حال وهناك موقف ما كان اصعبه على تلك المسكينة

هكذا كانت حالة هذين الشقيين من آلام التوى وتباريح الهوى وقد  
 مر على القريد عشرون يوماً وهو متخفي نخشي ان يصدر عليه حكم غيبي  
 يأمر بقتله فتطلب الموت بعيداً عن الازل والاحباب بطريقة خالية من  
 العار والاهانة . فني احدى الليالي ذهب سرّاً الى بيت عمه بعد ان غير زيّه  
 وزياً بزي رجل فرنساوي الجنس فلما دخل عليهم استخروه ولكنهم ما تملوه  
 قليلاً حتى عرفوه فتأهلوا به واحلوه محلاً عزيزاً وهم يهونون عليها الامر اما خطيئته  
 فما رآته الا وكاد يهرب الدم والروح معاً من جسدها وقد غارت عينهاها وابرت

اسرتها ولازمتها رجفة الحب فلم تقوَ على الكلام اما هو فشاركها في هذا الاضطراب الذي وقد نسي ما أتى من اجله وغاب عن باله الخطر المحقق به والتهلكة التي تهدده وصار كمن اخذته السمعة فحاول الكلام فتنة الرجفان المتزايد فجهد وبدأ الكلام بقوله احس ان البرد متوزع في كل جسدي ولله اثر الخوف المستط على واراد ان يتلاهي وتسلمى هذا التأثير فطلب مشروباً روحياً من الكنيك وشرب منه مقداراً فلم يقوَ على ملاشاة هذا الاضطراب الحقي ولكنه ضعفه حتى امكنه ان يحول بالحديث فيقتلاه فساله امين عما يترامى له في الامر

قال ان ما اراه هو احد امرين فلما ان انا كد براءتي فلا اخشى من اظهار نفسي للحكام ومناقعتي عن حقوقي اولا فحيتذ اطلب الاجماع عن هذه البلاد الى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً لاني اخشى ان يصدر عليّ حكم واتا في هذه البلاد فلا آمن من ان تصل ايدي الحكام اليّ فاقع في اسوء حال وشرباً بال

قال امين لا اخال الامر صعباً بمقدار ما يترامى لك فالحقيقة لا بد ان تظهر

قال ربما كان ذلك وانما الدلائل قليلة فافضل ان ابرح هذه البلاد وانتظر ما يأتي به المقدور

قال عمه والى ابن

قال لا اقصد مكاناً مخصوصاً ولكني افضل ان يكون ذلك في اقرب آن ولله يكون في التدلي بالخرة الحديوية

قال وكيف يمكنك التخلص من المياء وربما كشف الامر لا سمح الله  
قال قد اتقمت مع السيو انجلو ٠٠٠ ان يطيني « الباسبورت » وهو  
يشبهني كل الشبه ولم يمر على محييه من باريس اكثر من ثلاثة اشهر  
جري كل هذا الحديث وتزعم تكاد تقيب عن الصواب وقد تفرقت  
عينها بالسموع ومنها الحياء من الكلام بهذا الصدد حتى تأكلت امر السفر  
قالت احباً بما تقول يا القريد

قال الا ترين ذلك يا عزيزتي

قالت كيف ارى ذلك ٠٠٠ وخفتها البرات

نغض عنها وغير الحديث اشفاقاً عليها وهو يقول الله يأتي بما به الخير  
وقوا كل تلك البلية كيفما حوّلوا الحديث يعودون الى امر القريد لانه هو  
الشاغل الوحيد الآخذ بأفكارهم وفي آخر السهرة استأذنهم بالذهاب الى بيت  
صديقه فعارضوه اولاً ولكنهم اذعنوا له لما علموا ان وجوده في بيتهم ربما  
يقرب عليها انكشاف حاله للشرط فذهب القريد من عندهم وعيونهم تشبهه وقد  
هلعت قلوبهم عليه وخصوصاً تلك التي هرب قلبها بذهابه قد دخلت غرفتها وقد  
حدثتها نفسها مراراً ان ثائره خوفاً من ان تتحلب عليه عواطفه فيذهب بجيائه  
رخيصة او ان تصوره السفر وهناك لا يؤمن عليه . فبقيت هذه المسكينة  
طول ليالها لم تنق طم الكرى وهي عرضة للهواجس والمخاوف

﴿ السفر ﴾

وعند الساعة الثامنة صباحاً كان القريد ماراً بسرعة من سكة المسلة في  
الاسكندرية وهو مقطب لا يلوي على شيء الى ان وصل الى البوسطة الفرنسية

فاستخرج من جيبه رزمة أوراق ذهب بها الى مكان تأمين المراسلات فدفعها الى  
المستخدم الواقف هناك واخذ منه وصلاً بها وطاد سراعاً فركب عربة وقال للسائق  
الى المينا وكان قد غير ميثته وتزيّاً برئى الافرنج لا يكلم الا بالفرنسية حتى  
يخفى كونه من ابناء العرب ومع هذا التخفى كان يعلم شيئاً من الاضطراب  
واصرار السخنة لا يخفى على البصير فلما صارت العربة على مقربة من المينا انفتحت  
بغتة فראى سيدة ثأمله وطبها علام الاضطراب وكان لبسها على الزيتي  
الشرقي متزلة بجزء فوق اثوابها وعلى وجهها قباب لم يقوَ على حجب نور الحياة  
المتلألئ على محيلها فلما تأملها مالت اليها فاذت هي نزمة فلوّفت العربة وقد  
اخذته المعضة وكأته فارقه الروح والحياة معاً فلما نظرت الفتاة على هذه الحالة  
خشيت من انكشاف امرها للمارة فجلست قدر استطاعتها وسلمت عليه اما هو  
فنزّل من العربة واخذها من يدها واركبها عن يمينه ثم امر السائق ان يقفل  
العربة و اشار اليه ان يذهب الى جانب من الطريق قل فيه المارة وهناك بادأته  
بالكلام فقالت الى اين من هنا يا الفريد

قال الى المينا قد دعوت على السفر صحبة الباخرة الحديدية  
فقالت ألا تزال مصراً على عزمك فلا تشفق ... وخفتها العبرات  
فقاطعها الفريد وهو يقول ان بقائي هنا ربما يترتب عليه فقدان شرقي  
وحياي معاً فكوني صبوراً ولا تيأس من رحمة الله  
قالت كيف يترتب على بقاءك هنا فقدان حياك لا سمح الله وهذه  
التهمة باطلة ولعلك قد رأت برئى نفسك منها وكل اهلي طوع اشارك  
فقال انا وانت يا حبيتي فهما انها تهمة باطلة غير ان الادلة قاصرة

عن اظهار بطلانها

قالت فاذنا كان ولا بد من سفرك فاني اسافر معك

قال لا تعرضي بنفسك الى الملكة وخفته العبرات

قالت تلك المسكينة باضطراب : يا الهي ما هذا الكلام يا القريد الم تدبر

ان املك من تدعوها ملائكة الحارس وهي تفتي اية قلعة كانت ولا ...

وامتع عليها الكلام لعظم تأثيرها وترقق الصمم في عينيها

قال لما خفني عنك يا حبيتي واعلمي ان ماقلته لك صادر عن غير روية

لعظم اختباط افكاري ولم اتصد به الا معاناة الاخطار فالماقل من اخذ الامور

باسبابها وانت قلمي ان بقائي هنا يترتب عليه فقدان الشرف واذا سافرت

الى اي بلد وانت بمجمتي ودرت بنا الحكومة فتأتي بنا مهانين وهناك المصيبة

العلمي فكيف اسي بتعاسة ملاك مثلك وقد وهبتك قلباً طاهراً وربطني بك

حب مقدس

- مخلوقك كثيرة يا القريد والامر علي ما اراه ايسر من ذلك كثيراً

قال القريد من يتكل على الظنون لا يأمن من الوقعة

- اذا كنت مصحماً فلا بد من السفر معك

- حبيتي لا تزيدني قلستي لان اختكاري باني سأجلب لك قلعة او

بالاخرى ان ازيد قلستك بمجلتي اقص خلق الله في عيني نفسي

اما تلك المسكينة فلم تملك نفسها عن البكاء وقد زاد اضطرابها حتى كاد

ينفي عليها وهي تقول لا يمكنني مفارقتك لاني بها افارق روحي

اما ذلك المسكين فغار في امره وخاف انكشاف حالها وقد صار في

موقف حرج حتى كادا يتيان عن الوجود فاخذ حبيته يدها وصار يهون عليها بالفاظ الخنو ويؤملها باللقاء القريب اذا انقضت عنه هذه التهمة الباطلة التي حملته على مفادرة البلاد

وبعد كلام طويل وجدت نزعة استعانة سفرها برضاه فظاهرت باتباع فصاعده ثم ودعته ونزلت من عرته فركبت عربة ثابة واشارت الى السائق طي مرمى منه الى ناحية البيت

اما هو فبقيت في مكانه اثر ما اعتراه لفراقها حتى نيه السائق فقال له القريد اذهب الى الميناء هناك ذهب الى محل التعليم على تذكر السفر واخرج من جيبه « بسابورت » مسلماً عليه من التفصلات فلم يعترضه احد بالدخول حتى وصل الى الشاطئ فركب زورقاً وذهب الى البخرة وهناك اخذ غرفة في الدرجة الاولى واخلى بنفسه فيها الى ان اعلنت البخرة السفر فصعد الى محل الاستراحة ليفترج كرهه فشاهد بين المسافرين سيدة ثالثة النظر فلما وقع نظره عليها مالت اليه قائمها فاذا بها نزعة فاضطرت جوارحه وغلب صوابه فالتقرب منها واخذها يدها وذهب بها الى الغرفة التي تخصه ولم يدر بما يخاطبها وقد قضى الامر واقلعت البخرة . فلما كانت البخرة على مقربة من ازمير في آخر الليل كان القريد ونزعة يحطران على مقدم السفينة باضطراب غير مبالين يورد الليل . وكانت نزعة تكلم بالفاظ متقطعة لعظم اضطرابها وهي تهتز من الخوف والبرد ومن كلامها « لا تجمل يا القريد سمو ادا بك ورقة عواطفك ولطف احساسك مصدر التسليم لاني موقنة بانك لو رجعت الى مصر واقت مشرعين ماهرين ربما ترج القضية وتبرئ نفسك من هذه التهمة الباطلة »

قال كم فعلنا ذلك قبل مبارحة البلاد وقد يسنا من التلاح كما تعلين  
حتى اخترت البعاد لاموت ولا يدري بموتي من يترطهم حياتي ولسوء  
حظي كان اعز الناس عندي من دري هذا الامر فخطر بنفسه حتى الموت  
ثم استدرك مراعاة الخوف حينئذ فقال لما انا في هذه الاحوال ايتها الحية  
يجب علينا ان نعمل العقل والحكمة وان نجتهد في قلب ارادتنا على عواطفنا  
فها بنا نزل الى مكاتنا من الترفة واطلب اليك عند وصولنا الى ازير ان  
نمكث بهارينا تأتي بلخرة قاصدة الاسكندرية فنضي عليها وانا ابقى هناك  
لكي احصل من الوسائل ما يرفع عني هذه التهمة وجئت اصرع بالذهاب الى  
مقر القواد

وعظيم خوفي كونك تركت اهالك على حين غفلة وغادرتهم دون ان  
يعلم أحد سبب تقيك فلا شك انهم الآن في ارتباك عظيم ويخشى ان يكونوا  
قد طلبوا الى الحكومة البحث عنك فنشرت ذلك الجرائد المحلية وربما اشتبهت  
الحكومة بان تقيك متصل بنضي قبعت الى سائر انحاء البلاد برسمي ورسلك  
وتعلن القبض عليا اينما وجدت تنبيه بنا فتصير الجناية مضاعفة وجئت  
تقع كلانا سيف في ترس يسلبنا شرفا وربما حياتنا مما فاسمي كلامي ايتها الحية  
واشغني على قلبي ابويك لانهما الآن في شر حال خوفا عليك والتماسا للوصول  
اليك فالآن حين وصولنا الى ازير يجب ان ننزلي وتلقيهما تلترافا بانك  
ستكونين عندهما بعد كذا ايام وحين مقابلتهما تكشفين لما سبب تقيك  
قالت نعم انني قد ارتكبت انما عظيما لدى والذي يخشى منه القضيعة  
وما حملني عليه الا قصدي بان اراك فالويك عن عزمك ولما لم اقول على ذلك

قد كنت الادراك ونسيت واجباتي نحو كل العالم تجاه خلاص حياتك من الموت لأنك عدو نفسك في مثل هذه الاحوال ولارأيت اصرارك على عدم سفري فظاهرت بما اردت توصلاً الى ما اريد وقد كان ما كان ولم ادبر بما احاطني من العار لان الانسان اذا وقع في شرين يختار اهنهما فالان تهي عن والهي قد حصل وانا متظرة اليوم طيه واخشي القضيعة فيه وانا فارتك ايضا فلا آمن ان اكون قد جيت على قسي بالويل والقضيعة والموت لأنك عدو نفسك كما قلت لك ذلك مراراً وانما اذعانا لارادتك اتوجه الى ازبىر وابث الى اهلي رسالة برفية اطعمها بها اتني مرسله لم مع اول بوسطة كتاباً بضميل الخبر

قال القريد ما هذا الاصرار يا زمة ومتى درى الناس بهذا الامر الا يسلقونا بلراجفهم

قلت اعلم يا القريد ان قد بلغ مني اليأس مبلغه ولا اطلب الحياة الا لك فان كانت ثقيلة عليك كما تزعم وان الحكومة لا تلبث وهي تقش علينا ان تقربا وانت تحلول ان تحملني على الرجوع الى الاسكندرية لكي يخلو لك الجو فلا يكون لديك من يمنك وجوده من البث بمجياتك فهذه حياتي بين يديك اقربها بمجياتك ونموت الاثنان معاً ولا تحمل هذه العناسة والشقاء فكثيراً ما مات محبوبون قبلنا ضحية غايات الاشرار

قال حبيتي برك لا تزيدني نلاستي قد كنت اغيب عن الصواب وفي اثناء كلامها وصلت الباخرة الى مينا ازبىر فصعدت الجبلورة تسال الركاب من يريد النزول الى البر



قال الفريد لتزعة هيا بنا نزل وترسلي الى والديك رسالة برفقة  
فتزلا الى البرّ وهناك نذهب الى مكتب التخراف فكتبنا الى احد  
اصدقاء ايها لثلاثا نحصل الحكومة الى عمل وجوده وتستدل بذلك على الفريد  
الاسكندرية ميشل ٠٠٠ بشارع شريف بلشا

اخبروا اهلي اتني بخبر وفي اول بوسطة يصلكم كتاب وافي.  
تزعة

ثم ذهبنا الى مكتب البوسطة فكتبنا تزعة كتاباً الى والديها وهذا نصه  
سيدني والدين

يكفيني من قبكت الصمير ان احسّ بانّي قد ارتكبت بخطيئتي عنكم ما  
ربما جلب لكم افكاراً مككرة وهواجس مخيفة وما حملني على ذلك الأقبالي  
بواجب مقدس نحمون اوحى اليّ الله ان اكون وایاه روحاً واحدة فقد علمت  
ان الفريد مسافر خفية على الباخرة الحديدية فذهبت دون ان اعلم احداً  
بذلك ولما شاهدته ولم اقول على اثنائه عن عزمه وقد ظهر لي منه انه يتوي ان  
يلقي بنفسه الى التهلكة تهت عن الصواب وسافرت معه عن غير ارادة منه  
لانه لم يدري بسفري الا حينما زابت الباخرة المينة فرائي وانا اقتس عنه فكونوا  
بطمانينة واعلموا اني مع اعز الناس مني من احسّ بفراقه فراق روحي وربما  
تروون في عملي هذا خروجاً عن خطة اللياقة لاني قد اخترقت العوائد الموضوعة  
لنا وما انا التي فعلت بل العواطف قد جارت فكونوا في دراحة بال من غموي والسلام  
ولكم تزعة

وبعد ان وضعا الكتاب في البوسطة عادا الى الباخرة . فلندعها هناك

وتنتقل بالقارىء الى يروت حيثما ارسل التريد رزمة الودق على طريق  
السوكاراته في البوسطة القنصلوية من الاسكندرية حين سفره

### ﴿ ظهور الاشرفية ﴾

في جهة مدينة يروت الشرقية الجنوبية مرتضات من الارض متصلة بعضها  
بعض بما يشبه سلسلة جبال تدعى ظهور الاشرفية وهي غير آهلة بالسكان الا  
القسم القليل منها القريب من المدينة وتطل من شرقها على ارض منبسطة  
كثيرة المصباح يشتملها ماء نهر يروت الى ان يصب في البحر المتوسط وغربي  
هذا النهر ارض كثيرة القضة تبت فيها القصبه ويكثر فيها شجر التوت  
ويكتنف ظهور الاشرفية من اكثر انحائها مروج خضراء وبساتين غضاه  
وحقائق غناه يقيم بها بعض الناس من الجهة التي تقرب من المدينة واما ما يبعد  
عنها فليس فيه الا بعض البيوت المتوزعة في تلك الجهات يسكنها المزارعون في  
اغلب الاحيان

اما الطرق المؤدية الى ظهور الاشرفية فوعرة المسلك لانها مضيق من  
الارض يترض المارة فيها مرتضات ومنخفضات وجحارة وحصباء وفي الشتاء  
يختل الماء منخفضاتها حتى يتعذر المسير فيها الا بصورة زائدة

### ﴿ الافراد ﴾

ففي اصيل يوم من ايام الربيع راقى سماؤه ولطف هواؤه كان شاب  
يرثين روائي الاشرفية لا رفيق له ولا انيس مطرقا في الارض لا يلاوي على

شيء بطريقه يستدل من ملاحظته لا يقبلوز الخامسة والشرين من العمر  
 ربح القامة فحي اللون اسود العينين مفروق الحاجبين عريض الجبهة متناسب  
 الاعضاء تظهر عليه سمة اللطف والوداعة غير متمنع بقرب اثوابه اما لبسه  
 فلي الزي الافرنجي وكان يصعد نارة في تلك المسالك الوعرة ويحيط أخرى  
 حتى انتهى به المسير الى قرية في صحرا لا تشرف الا من جهة الشرق فتطل على  
 ارض منبسطة تزينا الحدائق والبساتين المكسوة بالاشجار والراحين فتضي  
 الى سفح جبل لبنان وقد شيب ناصيته الشتاء بلونه التراثة ووشح الريح رباه  
 اليانة بجلته الخضراء واكسبت الطبيعة هضابه الزاهرة بمجمل الزاها فلها مناظر  
 بديعة كانت تقرب بها اشعة الشمس فتريدها جمالاً وبهاء . اما صاحبنا فكانه  
 لم يبا تلك المناظر الجميلة لانه اقترب من ذلك المكان واقترب منديله على  
 حجر في ظل شجرة من الخروب حيث يرى ولا يرى ثم اخذ من جيبه محفظة  
 وتلفت ذات اليمين وذات الشمال كأنه يجاذر وجود رقبه وارصاد ولالم يز  
 احداً فتح المحفظة واخذ منها كتاباً مغلفاً وما كاد يفضه حتى شر بتل  
 اقدام فاضطرب وامتع لونه فانتصب للحال وقد اخفى الكتاب فلم يشاهد احداً  
 ثم صعد الى مكان اعلى ليطلع من اين انت تلك الحركة وقد فش ليؤكد  
 ظنونه فتطلع اسفل الجبل فرأى غلاماً امامه قرية ترمي في تلك الروابي فهم  
 ان ماسمه هو قل خطوات ذلك التلام فرجع الى مكانه وعمد الى الكتاب  
 ولما وقع نظره عليه تهدي تهدياً عميقاً ثم اخذ يقرأ وكانت تالخذ الجملة حيناً  
 فيحول بصره من الكتاب الى الارض ويدي اشارات الضعف كأنه يلسر  
 لا مناص له منه فينكت الارض برجله ثم يعود الى تكله قراءة الكتاب فحصر

وجتاه وتمدى جبهته فتفرق في عينه العبرات وتقي يتقلب بين هذه التخييلات الى ان اتم قراءة الكتاب فطواه واعاده الى المحفظة ثم اطرق يصره الى الارض واتقى راسه على يديه كأنه يفكر بامر ذي بال وبينما هو على هذه الحال غارقاً في اجمر تأملاته رفع رأسه بقتة ونظر الى السماء مجشوع وقال بصوت ضعيف خارج من اعماق القلب « آه يا الهي تعاليت علواً عن قول الملحدين اشفق على عبدك . انظر اليه برحمتك . لا تدعه عرضة لومائل الماكسات فتبيط به الى خضيض التلمسة . يا الهي لا تسمح بنفسى ان تكون قبيسةً في هذا العالم . يا ليتي ولدت بين اكواخ القراء لا اعرف العز والشرف اما كان خيراً لي لو لم اصعد بافكاري الى سماء العلم والطير في عالم التصورات . ما هذا المؤثر الذي يقوى على عقلي فاراني ازداد تلمسة مع الايام يا ليتي لم افهم ماهية الواجبات او كانت حوامي من صخر فلا تتأثر . يا الهي وضعت في ارق الحواس واكتفتي باعظم المصائب اين الموت فاطلبه . . . لا لا . . . كيف اموت يا ربي جعلتي اعيش لغير فلكتهم قسي حتى لا اقوى عليها هل يوجد تلمسة اعظم من تلمستي « واذ هو طائر في علم تصوراته رأى بقتة شجراً ماراً قرب النهر يسرح بصره في جمال الطبيعة فاحلق به برهة وكأ أنه عرفه فارتد الى الراء وتوارى في ظل الشجرة لانه كان على جانب عظيم من الاقبال وخاف ان يشاهده وهو على هذه الحال فحاول رفع هذه التصورات فلم يقدر فوجه افكاره الى جمال الطبيعة وجعل يسرح بصره في مناظرها الطيفة ولكنه ما لبث ان عاد الى عميق تأملاته من حيث لا يدري وبينما هو مطرق في الارض فلجأ بقتة قل اقدام بالقرب منه فالتفت فاذا بالقادم احد اصداقائه

وهو الذي حاول ان يتوارى عنه فلما اقترب منه لم يستطع الا مقابله فاختفى  
ما استطاع من التكرار به وبأداءه بالسلام قائلاً اسعد الله اوقاتك ايها الصديق  
الحكيم فؤاد . ما الطف هذه المصادفة

فلجابه فؤاد لسعادة حظي حظيت بلقياك يا حبيب وحتى حبك  
كنت افكر بك واظلم رؤياك لاني لا ارتاح اذ يتاح لي الى محاضرتك فما  
اسعد الصدف ومن ظن اني سأراك على قمة هذه الراية  
فقدماء حبيب الى الجالوس بقره وجاراه بمطارحة شعائر المحبة لتلا يلحظ  
عليه شيئاً من تأثره

اما فؤاد فكان يظهر من ملامح وجهه انه لا يتجاوز الثانية والشرين من  
عمره طويل القامة ممتلئ الجسم ايضاً اللون طلوع على وجهه سمة الذكاء  
والنجابة وآثار النعمة والفضل فظفر الى حبيب وقال له ما بالك ايها العزيز قد  
استقرت هذا المكان على سواه

ـ رأيت في جلوسي على هذه الراية ما يتيح لي التأمل في جمال  
الطبيعة البديع واستنشاق النسيم التي الذي هو على الطف ما يكون في هذا  
المكان فينضئ القواد الولمان

قال فؤاد . القواد الولمان يا حبيب وهل انت ممن أخذت به  
فواصل الترام

فأجبه حبيب بقتة وقد توردت وجتاه لانه كان يود ان يخفي ذلك  
عن فؤاد وقال ما وصل الى فهمك من كلامي ايها العزيز وكأنك تجهل ما  
يعترض قلبي بلح من العقبات وقد اوجدني الله في اصعب الاحوال

قال فؤاد باستنراب . في اصعب الاحوال . وما هي القبات التي  
تفرضك ألسنت انت حبيباً السامي بشرف محضك ~~ولطيف~~ تسك ويديع  
جمالك ولطيف محاضرتك وقد اوجدك الله في طائفة اشهرت بكرم الاخلاق  
والثروة فلا لوم على اسمي القنيت ادباً ومالاً ان علفت بمحبك وقد خصك الله  
من رقيق العواطف بما لا يدرك سره

فأوه حبيب عن كبد حرى وكادت تفرق الدموع بينه لما احس  
بنفسه من القصور عن نوال مثل تلك السعادة التي صورها له صديقه  
فؤاد قال له انك تبه في ما يحب ضميري من نيل سعادة لا احلم بها والله  
ان في كلامك ما يبرح احساستي فلا تترك الظواهر وانت بيد التصور  
اما فؤاد فتأثر لتأثر صديقه لما يعلم به من رقة الاحساس وشريف  
المبادئ فقال له ارجو منك العذرة ايها العزيز لاني لم اقصد بكلامي ما  
يزعجك ولم اذكر الا ما تراءى لي فانا كنت لم افهم الحقيقة وتكلمت بما يجالها  
واردت ان ترضي محل غلطي كنت لك من الشاكرين

قال حبيب وهو يحاول اخفاء ما يطويه فؤاده من الحب لشكر الحظفك  
ومصيح مباديك لما ابدته نحوي من المحبة التي لا استحقها واما ما وصفتي به  
من كرم الخلق وحسن الخلق فانت احق به لسمو ادبك وشرف حسبك وما  
طلبت الي من اظهار تمالك علي فهو وصفك عاتلي بالفتى الذي هو مجرد  
وهم . فم كانت عاتلي تراقبها السعادة حتى وصلت الى حالة من النعمة لا ينشئ  
مها الفقر وقد قلبت بهذه النعمة زماناً ليس بالكثير فكان الدهر قد مجل بما  
انتم لان ابي ولا ازيتك به علماً هو ليس . . . كان ممن يتجرون بالحريز والقطن

في انحاء القطر المصري فلما حصلت حرب اميركا وتقدر وارد القطر منها ارتفعت اسعاره في الشرق حتى بلغت اصناف ما كانت عليه قبلاً تقوم التجار دوام الحال واخذوا يجمعون ما وصلت اليه ايديهم من هذه الاصناف وكان اي من جملة من حصر عنده جانباً عظيماً تجلوز قيمته ثلاثة اصناف ثروته وبينما التجار بانتظار السعادة من ارتفاع الاسعار اتى خبر فجأة بانتهاء الحرب على غير انتظار فبيعت الاسعار وكانت هذه اشأم ضربة على السوريين لانه قد تأخر قسم عظيم من اغنيائهم ومن جملتهم والمهي ولطم ما ألم به من ألم التهم خسر حياته مع ثروته اما انا فلم احس بقوة هذه العلة في ذلك الحين ولم اتساهد كثيراً بكافة احوالي الماشية لان والدي كان لا يزال عندها كية من المال فافقتها على تهديتنا وثقيفنا اعتماداً بان نكون رجال اعمال فنسبنا تلك العلة باجتهادنا . فلك الام الخوة لم تدع شيئاً ينقصنا من اسباب الراحة والرفاهية والذخ فكانها كانت تكتم عنا ما يتهددنا من العلة التي لم نعلم بوجودها الا وقد داهمتنا من كل ناحية

قطاطه فواد بقوله ايها العزيز هذا لا يمنعك من ان تكون سعيداً فانت شاب يزدهو عمرك وقد خصك الله بمقل صحيح وذكاة حاد تقدر بهما ان ترقى الى اسنى درجات القلاح

تخاف حبيب ان دوام هذه المحاورة ربما يفضي الى كشف شيء مما يحاول اخفائه فاراد تغيير هذا الحديث فقال لا انكر عليك انني قادر على مقاومة بعض الصعوبات فكل انسان متعلم لا يعجز عليه تحصيل ما يقوم اوده انما مطالع الانسان عظيمة وخصوصاً من كان مثلاً لم ياتده الدهر وقد اعتاد

ميشة الترف والنعمة وهو لا يزال في عتفوان شبابه وعواطفه في ابلان ثورانها يرى العظيم من الامور يسيراً واليسير عظيماً حسبما تصوره له مخيلته من الاوهام لانه لم يجبر الدهر ولم يميز بين خمره وخله ثم نظر الى الساعة وقال لقواد الآن الساعة نصف بعد التروب وطريقنا خطرة فلا اظن مناسبة بقائنا هنا بين هذه الروابي . فها بنا . وذهبا

### ﴿ المناجاة ﴾

وبعد يومين من هذا الاجتماع كان حبيب في رائحة النهار تمشى على طريق في الجهة الشرقية من مدينة بيروت حوالي الاشرفية وهذه الطريق تطل فيها المارة وتكثر فيها البنايات المزخرفة التي تحاطها حدائق غناء تطل كلما حولها بشذا ريحها اما صاحبنا فكان ماشياً الهولاء وكانت تطل عليه علام الوفا وهو حسن البزة لطيف الشكل وكأنه يقرب مشاهدة احد لانه لا يستقر نظره على شيء مالم يحمله الى سواه كمن هو مأخوذ بأفكار ذات بل وداه على هذه الحال الى ان اقترب من جدار حديقة واسعة الجنبات يكتنفها شبك من الحديد في منتصفها بناية مزخرفة تظهر للرائي انها غاية في الاتقان وقد عرش على الشبك الحديدي المطل على الطريق الورد والتسرين والاقحوان وكلها بكاء الغمام كالدر المتور فلما اقترب صاحبنا من الشبك الحديدي حول بصره الى داخل الحديقة وقد احمرت وجتاه وكاد يتعثر بمتيته وهو يحاول التحديق بصره داخل الشبك فيمعه الحياة حتى وصل الى باب الحديقة فهم بالوقوف قدضه دافع الحبل فداوم السير بصقعة المصون



وبعد هنية من مسيره كان يخلل اشجار تلك الحديقة وازهارها صية  
 كأنها من حور الجنات معتلة القد بلمرة الجمال قد سكنت جفونها قنوراً  
 وطمع وجهها نوراً وهي تتأيل في تلك الحديقة وترنو يعصرها الى ناحية الطريق  
 فتقترب من الباب حيناً وتبتعد آخره وكأنها تمل الى الوقوف في الباب فيمنعها  
 خوفها ان يكون في ذلك فتح باب لظنون الناس الذين لا شغل لهم الا التساؤل  
 عن خلل السوى وهفواتهم وكانت كلما تخالفت مرور احد ارتشت واحمر وجهها  
 واذا في في هذا الاضطراب احست بمرور عربة ثم وقفت فتنزل منها ابوها  
 فعمت الى مقابلة فلحقت به شاباً لم تكن تنتظر رؤيته فتوارت في ظل شجرة  
 ريثا يدخل لكي لا تراه وحيث هذا الرجل تدل على انه في الثلاثين من العمر  
 طويل القامة ايض الوجه اشقر الشعر مصقوله مع تجدد على الناصية واما لبسه  
 فلي الزي الافرنجي يصنع في مشيته تصنع الحشيش فلما دخل من الباب لم يلحظ  
 شيئاً من هور الفتاة منه لانه كان مشغولاً بتسوية تجددات اثوابه من قعود  
 العربة وترزير سترته الرسمية وكان ابو الفتاة ينتظره ليُدخلا سوية على رصيف  
 مرصوف بالحصى ممتد من باب الجنيحة الى باب البيت فاطمناً الجنيحة نصفين  
 فبرى الداخل مناظر لطيفة تستوقف نظره من الثغاف الاشجار وزهاء الازهار  
 وذكره الرياحين التي جمعت بين عنوة التنسيم واعتلال النسيم وفي وسط  
 كلا جانبي الحديقة بركة فيها صخور اصطاعية بحرية تھذب الماء من جنباتها  
 بما يصور للرائي انه في بحر تلاطمت امواجه وعلا عجلابه وفيها من سمك الانهار  
 اشكال تھش البصر

اما حضرة الزائر فلم يلتفت الى شيء بل انجز تسوية اثوابه واخصر

زند ابی القنّاء ودخلا فقال له الزائر فأتني يا عم ان أسألك عن صحة السيدة  
جميلة كيف أصبحت في هذا النهار وهل ذهبت الى الكنيسة فقد بحثت عنها  
بين السيدات فلم ارها

فقال له اصليها صدام هذا الصبح فلم تقوَ على القهقار  
- فاذاً هي في البيت

- اظن كذلك ثم لاح من ابی القنّاء التفاتة لحظ فيها حركة قل اقدام  
بين الاشجار فظن احد الخدم يبحث عن حلبة لبيت فاكثرت من تحديقته الى  
مكان الحركة فخافت القنّاء انكشاف امرها فظاهرت بدم ابتهاجها الى محيطها  
وتشاغلت بقطف شيء من الرياحين وارتدت حالاً من باب سرّي الى البيت  
حذراً من ان يعلم بوجودها الحواشي حنا وبقيت في البيت الى ان شعرت بدخولها  
فصادت الى ما كانت عليه في الحديقة وقد عيل صبرها وضاق صدرها لتباطد  
الحبيب ومطال الوعد فاخذت تدم الدمع بالقفاذ ارق من النسيم وكان الدمع  
يقصد عنادها لتتبع بشكواها فكانت تستلقي رأسها يدها وتطرق في الارض  
تلهمة في تيار من الاحزان فيساقط من آملها الدر على المرجان وهي تقول

سقاني الهوى كأساً من الحب صافياً فيأليته لما سقاني سقامكم  
فزاد بها الميام وقوي التأثير حتى لم تقوَ على الوقوف فاصطكت ركبتيها  
اضطراباً وارقت فؤادها غراماً ولازمتها رغبة الحب فجلست الى جذع شجرة  
ترقب المارة وتخشى الرقيب حتى سمعت صوت ايها من الماخول يسأل احد  
الخدم اين سيدتك جميلة فاخذتها الجدة وقد حلوت الوقوف فلم تقدر لعظم  
اضطرابها فصبرت ريثما يهدأ روعها ومسحت عينها وهمت بالرجوع فلمعت في

الطريق شأباً يسترق النظر إليها فما لحظته إلا اهترت جوارحها فقالت الى  
مقابلته فمنها الحياة ولكن غلبت عليها عاطفة الحب فلم تشعر إلا وهي بالقرب  
منه على جدار الحديقة وقد احمر وجهها وغازلت عينها واندى جبينها ورجفت  
ركبتاها لمول هذا الملقى حتى كادت لا تستطيع الوقوف وخشيت ان يراها  
احد على هذه الحال

اما صاحبنا فشاركها بالاضطراب الذي وصل اليه فمضى كهرابئة البصر  
خقول ما خلفه ما لم به فلم يقدر وسهام العين تسابق الى فؤاده فهذا روعه  
جهد الطاقة وأشار الى صائفة به اشارة السلام باخذه رأسه فلجابه بمركه  
من جفونها والله اعلم ما بهاتين الاشارتين من التأثير على كليهما  
فلما رأى ملاكه الحارس تنزو اليه بين الحب كاد يدم صوابه وكان  
لسان حاله يقول قول المتنبي

سبتي بدي ذات حسن يزينا      تكحل عيناها وليس لها حل  
كان لحاظ العين في فتحة بنا      رقيب قلبي او علو له دخل  
ومن جسدي لم يترك الحب شعرة      فما فوقها الا وفيها له دخل

اما هاته الفتاة لما صارت بهذا الموقف نسيت ان ابدا قد ارسل من  
يدعوها وسدت سمعها عن كلام العزال وصارت لا تلم ذاتها الا بقرب من  
تحب فتمت دوام هذا الاجتماع

لكن صاحبنا خشي ان يكون وقوفه على الطريق بهذه الهيئة مجلبة لمن  
احساسات وطهارة تلك القات الملائكية فهذا روعه قدر الاستطاعة وتكلم  
بكلام لطيف رخم يفهم تأثيره على قلب تلك العذراء كل من له اقل نصيب

من سطوات التهام فقال قرأت كتابك العليف واقل ما اقوله فيه اني لا اجد  
عبارة تقي بالاجابة عليه او بوصف تلك العواطف القدسة فبرك اجلي قصوري  
حمل الاجابة عليه وتاكدي ان شخصك هو وجهتي وصلاتي اينما كنت وفي  
اي جهة سررت

قالت اكفف عن هذه العبارات المؤثرة واعلم ان امامك انسانا لا يحمل  
من العواطف ما هو فوق الطاقة البشرية ثم استأنفت الحديث قطعاً لهذه  
البارات المهيمة وقالت الم يكتب لك الفريد بعد ذلك الكتاب القبي قال  
فيه انه آتٍ ثمضية شهري الصيف هنا

- لا . وانا في شغل عظيم من جراء ذلك وقد كنت عازماً على ان  
اسألك ذلك لعله ان يكون قد كتب لكم

فهمت ان تخاطبه فاذا بالخدام ينادي سيدتي جميلة  
فاضطربا وقد صب عليها الدواع فاستدرك حبيب وقال استودعك  
الله يا جميلتي واسألك ان تسألني عني خاطر سيادة والديك . وذهب وكان  
لسان حاله يقول

ودعته وبودي لو يودعني صفوة الحياة واني لا أودعه  
اما جميلة فكانت تشبه بنظرها ولما لم تر احداً من المارة فادته بصوتها  
الرخيم حبيب حبيب لك عندنا امانة ورمت اليه بكتاب مظلوف ورجعت  
الى البيت

﴿ دعوة الى مريح سوريا ﴾

وكان حنا وابوالفتاة جالسين في قاعة الاستقبال يتحدثان فلما دخلت جميلة

حولا اتباهما اليها واتصب حنا واقفاً ولم يطارحها السلام بالأيدي اما عي  
فاطرت في الارض وابدت الرزاة والوقار ثم سلت وجلست في الجانب المقابل  
من القاعة فحول حنا نظره اليها وقال تكلمت كثيراً لما علمت من سيادة العم  
انك كنت منزوعة فكيف انت اليوم

- احسن

ثم ترك عمه واقرب منها فارتدت الى الوراء فقال لها ما هذا الجفلة  
أنظرتك يا عم كيف ان السيدة جميلة تنفر مني بقدر تقريبي منها  
فقال لها والها ألت القاتلة هذا الصرع صر الحرة فلام تسعين  
فصمت ولم تبدي جواباً اما حنا فبعد ان جلس بالقرب منها برهة ارتدت  
الى حيث كان وكأ انه لم يشعر بهذا التفور بل حسبه خجلاً بسيطاً وعاد فحول  
حديثه الى ابي القتاة فقال سيئيل في هذا المساء رواية لطيفة في مرسع سوريا  
فهل تبارون دعوتي اليها مع لقيف الماتلة وخصوصاً السيدة جميلة ثم التفت اليها  
قائلاً ألا تنهين يا جميلتي

فاجابه يجمود . لا اعلم

- ألا تعلمين فاذنا كان كل من في البيت سيذهبون اتقن وحده فبلا  
شك يلزم ان تنهي لأمك تسرين كثيراً بسمع الاغاني والانشيد  
فالت الى اميل الى مثل هذا

قال حنا وهل احد في العالم لا يحب القناء ويكره ساعات السرور  
فالت جميلة لم اقل اني اكره وانما قلت لا اميل واما تعجبك من كلامي  
وقولك وهل يمكن ان يوجد احد لا يحب القناء فأكثر العالم لا يحبه الا اذا

كنت مقصدقة مخصوصة فذلك لا افهمه  
 فقال وكأنه لم يفهم ما قصدته بكلامها والتخصيص اظنك تقولين لا احد  
 يجب التخصيص

فقلت انت قلت  
 فلفظ ابوها خشونة اجريتها فاراد حسم هذه الحادثة فسأل حنا عن  
 موضوع الرواية

فقال له ان موضوعها « الحب المستعصي »

- ومتى ميقات تخصيصها

- الساعة التاسعة من مساء اليوم

- تنهب ان شاء الله

- والسيدة جميلة تنهب معكم

- تنهب ايضاً

فلاحت جميلة بكتاب كان امامها ثم اتى الخادم يدعوها لمقابلة احدي  
 السيدات فما صدقت ان سمعت ذلك حتى خرجت

﴿ الاغنياء والفقراء ﴾

فبقي في القاعة ابو القنات وحنا

فسأله ابو القنات ما ذا يرد عليك من الجرائد يا ولدي

فقال حنا واي فائدة لي فيها فاما لا اجد من الوقت ما لاحظ به

اشغال عملاي

- اتجهل قائدة الجرائد وانت رجل غني<sup>١</sup> عموك الاطلاع على ملجريات البلاد السياسية

- وما القائدة لي من ملجريات البلاد فحينما لا تعلب لي الاقامة في هذه البلاد فكل بلاد الله سكي وقد انعم الله علي<sup>٢</sup> بال طائل لائق وافرح بما انعم علي<sup>٣</sup> به

- كيف تجلعي بل هذا لا فكلر يا ولدي وانت في عصر التهذيب والمعارف  
- وهل انا اتعدى في كلامي خطة التهذيب

- ألا تعلم ان النبي ملزوم شرعاً وادباً بترقية الفضيلة والعمران ومساعدة الفقراء خصوصاً اهل الادب منهم لان ذلك اعظم ما يكفل غناه ويحفظ حياته  
- وماذا يعني اذا املت الفقراء ولم اساعد اهل الادب منهم وانا في ظل حكومة طاعة تحفظ حقوق وتسهر على راحتي

- الا تدري ان قاضيك عن مثل هذه الواجبات مما عين بشرك لا سمح الله وقد يفضي قاضي الاغنياء امثالك عن مثل هذه الواجبات الى ما يكدر الراحة العمومية ويتم اهل الادب من الفقراء عليهم فيثيرون الحواطر ضدكم بدعوى انهم يجبرون المال عندهم ويتركون القسم العظيم من حوالهم من بني وطنهم عطلاً من الاشغال يعيشون بالتفكير والفقر والقل وجبلة ينظلم الفقراء منهم ويثيرون ضدكم فيؤول الامر الى الاختلال وتصبح حياة الاغنياء في خطر عظيم

- الا يكفي ان النبي لا يامل الفقير بما كان يامله به اسلافنا الضعفاء فيستخدمونه بالاشغال الشاقة بلا مقابل ويمرمونه من اكثر المقادير اما نحن

فانما نستخدمه في ادارة اعمالنا وتدير حاجتنا بما يستحقه من الاجرة ولا  
نتمتع بالتذ بكل ما يقدر عليه او نصل يده اليه وفوق ذلك فهو يطالبنا ان  
نشاطره اموالنا . افيصح في شرع العاقل ان ما حصله آبلونا واجدادنا بعد شق  
النفس ان نبذره للفقراء غيبةً باردة لكي يمتصوا به .

- لقد تمت عن المراد من كلامي فانما لا اقول لك فرق مالك واحرم  
نفسك منه انما اقول لك ان التي يمكنه ان يعمل كثيراً من الخيرات والمبرات  
كبناء المستشفيات وقريص المساكين وان يرفع الرقاب من هذه الفقر الى سماء  
الرز وهو ربما لا يخسر بذلك شيئاً بل يرجح ارباحاً مادية فوق ارباحه الادبية  
وذلك لاني لا اقصد بالفقراء الخاملين الضعفاء البصيرة الذين قد اوجدتم  
الله آله ان هم فوقهم يستغفونهم استغناءهم للحيوان الاعجم انما اقصد بكلامي  
القسم العظيم من العالم وهم اصحاب القول وارباب الاقلام وذوو الاعمال  
وارباب الصنائع الذين عليهم مدار العمران وتقدم المدينة فاقسم العظيم من  
هؤلاء يعيشون بالشقاء والتعاسة والفقر وما ذلك الا لضييق ذات يدهم فلو  
اسعدهم امثالكم وامدوهم بالدرهم الزئان واخذوا منهم مقابل ذلك قسماً من ارباحهم  
لنشلوهم من هذه الفقر واسعدوا مهم المئات ممن يلوذ بهم لان كل فرد عليه  
واجبات نحو اهله واصدقائه فلو تقدم تقدم منه اخوه وابن عمه وكل من  
يلوذ به ويريد له وعليه فيسعد الاهالي وتوسع الاعمال ويزداد النبي اعتباراً في  
النفس ويصير شخصه مكرماً ميملاً ويكون قدوة لمن حو اليه من امثاله فعم  
الفضيلة ويكثر الخير وتقدم العمران ويضعف عصر العموميين والاشتراكيين  
واخص من يجب مساعدتهم اصحاب الاقلام وارباب الصنائع الذين هم عماد



البلاد وواسطة ساداتها  
وفياهما بالحديث اتى الخادم ليدعوما للعداء  
لتركهما وتذهب الى بيت حبيب

﴿ كتاب جملة ﴾

ذهب حبيب من عند حبيته بكتابها اليه وقد فادر عندها النفس  
والروح معا ولما وصل البيت دخل غرفته واغلق بابها وقض كتاب صائفة ليه  
واخذ يتلوه على نفسه وهذا نصه

عزيزي حبيب

في ليلة لا اعرف فيها الكرى وقد قرأت كتابك اللطيف المملوء من  
ادب النفس وظاهر الحب فسمع من عيني دمعا وكاد يفارق نفسي رمقا وجك  
يا حبيب ان عوائد البلاد لتجلبني من نفسي وتنبه ضميري وتذهب بلاء  
عيني خجلاً ووجلاً

آه كم الوم والذي الدين رقا افكاري ولطفنا عواطفي باعنائهما بتهدبي  
في اعظم المدارس فاستقيت منها لبان المعارف والآداب التي جعلتي اميزين  
خلّ امس وخر اليوم وقد قرأت كثيراً عن التمدن الاوربي وحقوق الافراد  
وواجباتهم فصرّت ارى عوائد آبائنا مملوءة خسفاً وجوراً وضغطاً على العقول  
لما هو مألوف عندنا نحن مشرقين

ففي كتابي الاول يظهر لك عظم اضطرابي وتلبكي في كتابته وسردي  
معانيه وخوفي ان يكون ذلك مجلبة لتعب ضميري وقد كررت لك مراراً ان

تحرقه او تحمص في اخفائه كل الحرص فرحائي ان تكون قد اتممت الوصية  
وان لا تحتقر افكار فتاة تجدد ذاتها بحاطة بتسلية تهددها من وراء الحجة  
والحنو الابوي

واني لا استحيي ان اقول انك انت الوحيد الذي يستحق حبة هذه الفتاة  
التي تكتب اليك بحباير العين وسويداء القلب وانا الآن في الساعة الرابعة بعد  
نصف الليل نائمة في عالم التصورات لا انيس لي الا الارق وخفقان القلب  
فالغديا حبيب فتاة ترى ان لا تسخر قلبها لسواك ولو خاطرت بحياتها فكيف  
تميل ان تكشفه لغيره لا يستحقه

بيت هذه المسكينة ثقل على جمر القضا لا تقدر على المجاهرة بمحبها الى  
مستحقه خوفاً من ان ترحم بقول المرخين وقد حدثني النفس احياناً ان اتبع  
نصيحة امام المحين حيث يقول

فصحتك علماً بالموى والذي ارى      مخالفتي فاحتر لنفسك ما يجلو  
فان شئت أن تحيا سعيداً فتب      شهيداً والأ فالترام له أهل  
تمسك باذيال الموى واخضع الحيا      وخلي سيل التاسكين وان جلا  
فلا تأس ايها الحبيب فاقه لا يبعث      بقلين ائتلقا على حب طاهر  
مقدس وثاكد اني لا اريد الحياة الا لك والسلام

اقرأ هذا الكتاب ثم اجعل نصيبه النار جميلك

فلما اتتني من قراءة الكتاب استلقى راسه يده وناه في عالم التصورات  
وفيما هو على هذه الحال فتح الباب فجأة ودخلت عليه والدته فلما رآها بهت فيها  
وهو مشتت الافكار فاستغربت ذلك منه واقتربت تسأله عن السبب اما

هو فاختى الكتاب وقد اتبه لنفسه قال لما غفوا يا والقي لا تؤاخذني لاني  
كنت في شغل من جراء قضية عرضت علي في الاس فاذنا تمرين  
لا اريد شيئاً الا اني اراك هذه المدة الاخيرة تحب الافراد وانت دائماً  
مشتت الافكار فلن الله صناعة الحمامة اذا كانت سيئاً لتكديرك يا ولدي  
فلا شيء مرهوت بلوقاتها فلتشغل وقت والراحة وقت واليوم الاحد يوم راحة  
وتعب وانسأط دح عنك هذا الافراد وهياً فاذهب معنا الى التزعة في  
الاراضي النضرة مالك كل هذه المدة لا تذكر والدتك واخوتك ولا تجتمع  
مهم اجتماع سرور وانسأط

قال سماً وطاعة يا امام فم اني قد بالنت في الافراد هذه المدة ولكن  
ذلك ليس لوقت طويل لانك قلمين ان المبتدئ بصناعة الحمامة يصادف  
مصاعب كثيرة لا تلبث ان قل على التماذي فلا يشتغل لك بال بل كوني  
في طمأنينة وطي الله حسن الاستقبال

واذها اخذان بالمديث اتى الخادم وهو يقول سيدي حبيب قد اتى  
هذا النهار بوسطة من الاسكندرية غير اعيادية صحة الباخرة الانكليزية  
ولك فيها ورقة سوكراته فتناولها منه ووقع عليها وقال له اذهب وأتي بها حالاً  
فما غلب الخادم الا وانه يزومة اوراق فلما وقع نظره عليها علم انها من  
القريد فحقق قلبه فرحاً لانه يعرف خطه ولكن رابه منها كونها على طريق  
السوكراته ومعنوة بالافرنسية

وكانت امه لا تزال في غرفته فلما فض حبيب رزمة الالوراق ووقع نظره  
على اول عبارة منها تغيرت ملامحه فسألته والدته من هذه (البوسطة الكبيرة)

قال من احد اصديقي يذكر لي بما حوادث تعلق به واراد ان يخفي الحقيقة عن والدته لكي لا يحمل عندها مشقة  
اما هي فلم تطل النظر بها ولم تكثر من السؤال لانها لم تكن من المارسات بل تركته وحده في البيت وخرجت لفضله اشغلتها اليقظة

### ﴿ كتاب الفريد ﴾

واما هذه الرزمة فهي من الفريد كما قدمنا يذكرها سيرة حياته والاسباب التي دعت الى وقوعه في اشنع التهلكات وهذا نصها  
عزيزي ورفيقي صباي حبيب

اليك يا اعز الاصحاب ما اذا بلغك خير منعاي نشرته فلا توث العالم فائده ما اكتسبه بفقدان حياتي وشرقي . الان ايا الصديق الصدوق اذكر اياما قضت يسكم ما كان احلاها حيث لا شطار لنا الا الاخلاء وصلح الهبة وصوت الحب الصادق والضمير الحر الآن اذكر ما كان يجمعنا من الاخلاص والمبادئ الصحيحة والتأيات الترفقة والسعي الصادق وراء الخير . اما بعد  
ألا تعجب ايا الحبيب اذا قلت لك ان اقرب الناس مني قدس في اهلاكي على ادنى الطرق توصلاً الى اكتساب ميراث زهيد

وقبل الشروع في ذكر هذه الواقعة يجب علي ان اذكر لك ما قلب علي في حياتي من الاحوال المتوعدة حتى ذهبت عن كنت اعظمهم احب الناس الي قصب كيف يقتدر الانسان على ان يخفي شروء فؤاده ازماناً علي الهبة والخوف الوالدي وتهدداً فلك اذكر لك سيرة عائلتي فيما يتعلق بي لتكون علي

بصورة من ذلك

ولداي في مدينة دمشق الشام من ابوين عنيين بالآداب ولم يكونا  
قعيين بالمال والوجاهة وكان جدي تاجراً بالحريز في تلك المدينة ونظراً  
لاتساع اشغاله هناك شغل اولاده معه في تجارته وكانوا ثلاثة . وكان والدي  
محبا للسفر فطلب الى جدي ان يتخذ له محلاً في بيروت يكون فرعاً لمحله في  
دمشق فلما رآه مصراً على عزيمته لم يخالفه فأتخذ له محلاً في بيروت وكان  
امياً صادق اللمجة فاجتهد عملاً ووسع شتله بمدة يسيرة وكان ذلك حوالي  
سنة ١٨٤٥ فخلق بنة عريقة بالحسب مشهورة بالتهذيب والجمال وقد تملت  
في بيت اهلها على المرات اللغة الفرنسية وبعض مبادئ العلوم فتزوج بها  
وبعد زواجه يضع سنوات مات ابوها عن ميراث ليس بقليل ولم يكن له  
الأبجان وهما والقي وشقيقة عذراء فاستولى والدي على الميراث واتى بابنة  
عمه الى يته وباتناء هذا الحادث جرت حادثة سنة ستين فأنجلت عن  
قل جدي وسائر ابناءه في تلك المعركة فكان وقع ذلك عظيم على والدي  
فذهب الى دمشق ولما هأت الاحوال اخذ تعريض ما قد لاهله وباع جميع  
ممتلكاته واتى الى بيروت فصار من ذلك الحين يمد من التمولين وقد اتفق  
لابنة عمه طالب بعد ستين وكان من اغنياء البلاد ولم يكن من المدارس  
في المدارس لصعوبة التدريس في ذلك الحين وانما كان من اللطف على جانب  
عظيم حسن المحاضرة كرم الاخلاق وقد خبرت منه ذلك عند ما كبرت اي  
قبل سفري الى هذه البلاد ومن رأيه تعليم البنات بان به تثقيفهن وتربية  
عقولهن وقدرتهن على معرفة واجباتهن نحو ازواجهن واولادهن وقد سمعته

مراراً يقول اذا شكرت الله على امر فلما اشكره اول كل شيء على اسعاده  
ايامي سبحانه وتعالى بهذه الزوجة المهدبة لانها بهتديها قد رفعت عني مصاعب  
ومتاعب كثيرة وخصوصاً في تهذيب ابنائنا تهذيباً فطرياً ارضعتهم اياه مع اللبن  
اما انا فلتحاسة حظي قضي الله علي والدتي بموت عاجل ولم ابلغ العشرين  
من العمر . وكان وقع ذلك عظيماً علي والدتي لانه في وقت قريب قد اعز  
الناس لديه . ومع ابواه واخوته وامراته فكره الاقامة في سوريا ووكل لي باشغاله  
فيها وسافر الى مصر فقتل معظم تجارته اليها وما ذلك الا ليضعف آلام الحزن  
اما انا فبقيت في بيت خالتي لينما يسهل لي السفر اليه فلم يحرمني الله في  
صغري من كل موجبات السعادة من خنو والدتي ومحبة اهليه ورفاه وهناه  
الى ان ترعرعت فذهبت بفقد والدتي وجدي واعماهي وسفر والدتي  
الى مصر

ولكن وجودي في بيروت بين خالتي واهل بيتها كان اعظم تفرية  
وسلوى لي لما كانا يذللانه نحوي من موجبات السرور واخلاص المحبة والحنو  
ولا بد انك تذكر ما كان يجمعنا من تلك الليالي الزاهرة في بيت خالتي اذ  
لا شغلنا الا الاخاء والمحبة والاخلاص فلولم يفتني الله بمخالطة مثل هؤلاء  
نساء فاضلات هذبات كريمات الاخلاق شريفات المبادي يثبن في حديثهن  
روح الطهارة والتهذيب الذي يجري مجرى الدم في مفاصل كل من وجهن اليه  
الخطاب قللت مع الشاعر

رأيت الشر في الدنيا كثيراً وأكثره يكون من النساء  
وهنا اذكر ايها الصديق العزيز ما قلته لي مرة عن جميلة ابنة خالتي بان

يا لسعادة من يتال يدعا لانها ملاك الطهارة والتهذيب فبثهما في قلب كل  
من وجهت اليه حديثها

لولا اولاء القاضلات يا حبيب لمعبت ثقتي بالنساء ونسبتن الى ما  
يسين مشر المشاركة اجدادنا من انهن اصل الشرور في العالم

لنتقل من عالم السعادة الذي مرّ خلعةً وثأً في الى عالم الشر والشقاء  
فبعد ان قضى والدي في مصر زهاء ثمانى سنوات جددت تلك البلاد

شبرحه فلود الاقتوان بابة لا تجلوز الشرين من العمر لطيفة الشكل متأفة  
في اللبس منقطة في الازياء وبالاجمال لأم لما الأ التحلي والتجلي وصقل الوجه

وضفر الشعر ومراقبة الجيران والمفاخرة بالاهل والحلان او بالدرم والدينار .  
ومهد زواجه يفضة اشهر بمث يختصر في اليه ليكل الي امر استغله . ولما

وصلت المكان الذي هو فيه استقبلني باحفاه عظيم لا يقل عن احفاه اب بولدر  
وجيد غاب عنه زهاء ست سنين قلتمني الى الام الثانية التي لم يسما الا ان

تظهر محبة والدية وقد صوّرت لي سعادة زاهية زاهرة بالمعيشة ينهم اما انا  
فذكرت وصية خالتي لي بقولها يا القريد انصح لك ان تبقى هالان معيشتك

مع هذه الام الثانية ربما يحدّد عندك متاعب واحزانا فاستمع من والدك في  
البقاء يننا فلم يكن مني الا الاصرار وقد نبذت نصيحتها عندما آنت من

رأيتي ( امرأة ابي ) هذه الملاحظة ومهد وصولي الى البيت بصف سلحة ات  
سيدة قرية التنبه منها فلما لمحتها قالت لي اعرفك بابة اختي نور التي استخصيتها

من بين بنات اختي لموانستي

قللت انهم واكرم لقد تعرفت بمعرفتها

وهذه السيدة على ما ظهر لي من ملاحظ وجهها انها لم تجاوز السادسة عشرة من العمر لطيفة الشكل حسنة الزينة وقد حادثتها فأنست منها لطفاً عجيباً حتى كدت أؤخذ بسحر يلانها

وبعد قليل من محيبي انت عائلتها ثم اخذت ثوارد مكارف والذي ليهنوه بسلامة ولده وقيمت الحال على هذا المتوال زهاء الشهرين وانا في احسن حال واثم بال وقد آنست من قرية خالتي السيدة نور ميلاً زائداً اليّ وأعجاباً بكل صفاتي وامبالي واکراماً كثيراً ومثل ذلك من رأيتني حتى كدت اتمش حديثهما وصرت اجاهد في خدمتهما وبالغ في اكرامهما ولكني لم اناكد سعادة مبعثتي بينهما . الا واخذت تغير معاملتهما معي وقصفت اميالهما نحوي فحسبت ذلك بادئ بدء قصور مني في مرضاهما فصرّت اراجع في محبتي تاريخ وجودي بينهما ومعاملتي اياهما فلم ارم ما يوجب الصدود او ينسب الى التقصير ولم تطل هذه المعاملة الا وقد تموجت الى نوع من التغير فصارنا اذا هشتت في وجه احدهما اقبلت واذا وجهت اليها خطاباً تلاهت وان تكلمت مع احد زائريتا ست جهدها لتجملني اما باستجلابه بمحدثها او بمعارضتي في كلامي وان لم ييسر لما ذلك خلعت في حديثها بما يجعلني ان اخضر في كلامي اما انا فرائني هذا التغير وصرّت احسب له الف حساب وخصوصاً لما ارى والذي لا يارضها في ذلك انما اذا رأى على وجهي امارات الاقباض اخذ يلاحظني بما وصلت اليه مقدره واذا عبت هتّ وبتّ في وجهي انما ذلك لم يكن الا ليزيدني اقباضاً لاني لست بجاذبة الى ملاطفة والذي اليّ بقدر حاجتي الى الاستعلام عن سبب اقباضها



فبقيت مدة على هذه الحال الى ان كنت اياأس المعيشة وانا مستكف من مقايمة والدي بذلك خوف ان اكون سيئاً لتكيد سعادته العاقلة وصرت اقل من مكوثي في البيت تخفيفاً لتكدير النفس وفي كل ذلك لم اسع في معاكسة احدهما بل بالعكس فكنت ابالغ في مداراتهما واتقضى عن سيئتهما رجاء ان تختير الحال واعود الى سابق المعيشة وكنت ابث عما ترثان اليه من الحديث او الخلوة فأتتهما على ما تريدان حتى اذا لاح لي بارة في ارضائهما لا ادعما تذهب سدى واذا قالت خالي مثلاً ما اجل الحاتم الذي في يد فلانة لا البث ان اتيا بثلث واذا وجدت فيها شيئاً مملوحاً مدحتها عليه على مسمع منها وان كان سيئاً تقاضيت عنه ولكن قد طال الامر على هذه الحال حتى يشت المعيشة وكرهت الاقامة على ما انا عليه فاخذت اسى الى ما يعنيني عما انا به فطلبت الى والدي وكان ناجراً في الاصلان والحريز والتيل ان اتروا بشغلي عنه فلم يخالفني في ذلك بل امدني بما احتاج اليه من المال واستخصني ببعض الاصناف التي كان يعطاهما

فلما استقلت بشغلي صرت اقل من المكوث في البيت فاذهب مبكراً وارجع متأخراً واكثر من السهر في شغلي او عند معارف القين قد طابت لي مخالطتهم وقت لي معاشرتهم فصرت اقضي مهم معظم اوقات الفراغ وتحسن احوال شغلي وعرفت بين عملائي بالاستقامة وصدق الهبة فصار ابي يثق بي ثقة تامة فلا يعارضني بشيء في شغلي ولا يمنع عني كل ما اطلبه اليه فلما رأيت انه هذه الثقة بي اخذت اسى اليه ان يتنلى عن شغلي الي ويمنحني الى طياته وابعديته وما زلت حتى رضي بذلك لانه صار كبيراً وصارت المتاعب

والمشاغل قسراً في صحنـ

فلما تم لي ذلك وعرفت بين عملائي باستقلالي في الشغل وصرت حرّاً  
التصرف فيه وكلنا السيدتين لا تزالان على حالتها من المأكسة تراهي لي  
حينئذٍ ان ربما والذي هو الذي اراد ذلك حباً فيّ وخوفاً عليّ من سلطة الغرام  
لان العواطف في ابان توجعها وابنة اخت امرأتها من النساء القادرات على  
سلب القلوب واستغلال الخواطر بيهرجات حديثها فلو عجز اليها والذي ان  
لا يلاطفاني هذه الملاحظة التي ربما يخشى عليّ من غائلتها والذي جعلني ان  
انا كد ذلك هو كون معاملتهما اياي بجباب والذي الطف منها بمضورهـ

واذ كرمرة ان والذي رغب بالذهاب الي مدينة حلوان مع لقيف العائلة  
قصد ترويح النفس وحتم عليّ بالذهاب معهم فلم اخالقه ولا صرنا هناك اخذنا  
تجتر في فحمت المدينة حتى اقبلنا على حديقة فيها حيوانات لطيفة كالعلم  
والوز فدخلناها وكان والذي الى يسار خالتي منفردين يتحدثان في شؤون من  
مثل رياش ولبس وما اشبه لان خالتي لم تكن ترتاح الى حديث ارتياحها الى  
مثل هذا الحديث وكانت السيدة الثوري قتي تحدث في احاديث ادبية وينا  
انا آخذ بسرد حكاية عن تأثير الحديث في العواطف الرقيقة المستعدة للحب  
فقطرت اليّ فظراً مملوفاً حباً وقالت لي لا تؤاخذني على هذه الجسارة التي قد  
جعلني عليها حديثك الادبي وهي اذا جعلني الله بضمك اللطيف وعينيك  
السوداوين ألا اقدر ان اوثر في نظري اليك تأثير حديثك فيّ واحمرّ  
وجها واندت جيبتها بخجلاً اما انا فلم استرب منها ذلك لاني خبرت ما هي  
عليه من الدعاء ومع مرفقي ايلها وقصوري دعالما اثر فيّ هذا الكلام قلت

لما رخصت الطلب يا نور ثم تأملت في وجهها فاذا به آثار الدمع فقلت انها  
تتكلم عن حب صحيح ضاق صدرها عن كتابه رغم انها ثم قالت وكأنت  
تقوذا داخلياً بمنها عن الكلام هل يقدر الانسان ان يحشر شخصاً معيماً بكل  
صفاته وآدابه اذا كان محملاً على ذلك رغماً عنه

قلت لما لا يقدر اذا كان ذا قلب شريف ونظرت اليها فاذا بها وكأن  
قشعرة اخذت يحسها فاطرفت في الارض نجلاً فتسج لي من ذلك ان  
الحب لا يستحي في قلوب الاردياء واقل مؤثر يثيره وتأكد عندي ان  
الانسان قد يتغلب على شر اخلاقه وسود الى الهداية من تلقاء نفسه  
اما انا فمع ما اظهرته نحوي من الحب لم اكن لأؤخذ بأساليب كلاهما  
بل عدت الى حديثي الاول الى ان اقرب مني والذي وخالتي وعدنا جميعاً  
الى مصر

### ﴿ الثاني ﴾

بعد هذه الحادثة صارت نور تقرب مني جهلها دون ان يلاحظ والذي  
تيئناً من ذلك فاذا حضر تزم السكينة والوقلو واذا غاب التفرّب والتعجب  
اما انا فلم يؤثر ذلك في تيّناً لان معاملتها اياي في الماضي قد قلعت من قلبي  
كلما يقرب من الثقة بها او المحبة اليها حتى صرت اتخذ حركاتها وسكناتها  
وخصوصاً عندما تجتمع على شبان وتبول معهم بالحديث فلا ادع سائحة دون  
ان ابحت عن مرادها بما لان المتكدر من شخص يصير اقرب الى فهم سيناته  
من الآخرين وخصوصاً من افرغ ما في امكانه قصد تحقيري فكيف اغفل عن  
فهم سيناته

اما ما جعلها تقرب مني وتحبب اليّ هو لاني لم اجاهر بما ارادت بي من سوء بل كنت اعامل الشرّ بضده قصد صلاح الحال فظنت ذلك تعافلاً مني او بلادة في عقلي فريحت تخرج ما سفيء وسما لتكسب ثقتي بها وتعيد الياء الى مجراها

اما انا فما كان لي شغل ذلك المين الا النظر في مستقبل حياتي لاتوصل الى ما به سعادة مبعثتي لان الله قد انعم عليّ بكل موجبات السعادة ما عدا النكد العائلي فصرت اريد ان ارى رفيقة لي تساعدني على سعادة المعيشة غير ان البور الماضي كاد يصف ثقتي بالنساء الفاضلات لولا تذكري من ريت في يتهنّ اللواتي لا تبرح فضائلهنّ تجاه عيني وقد مرّ عليّ زهاء الستين وانا لا همّ لي الا شغلي ولا شغل الا ترفيته وكانت مبعثتي في البيت قد تغيرت الى عكس ما كانت عليه ولم يغيرها الا الاضطراب لاني بافرادي في شغل والذي ونجالي به جلّ لي نوعاً من التفوذ في البيت وخصوصاً لان قلبي قد خلا من كل ما يشبه المحبة او الاعتبار او الشفقة على عائلتي رابتي لما اتاني من الحسف والتحقير فحينما كنت محتاجاً الى ارضائها واعتبارها ومجبتها سامتني ما شاعت من التحقير والامتهان ذلك اول ما جئت مصر وكنت محتاجاً ان يقدموني الى معارفهم بيته لانه ترضي في اعينهم لان ما يطرأ التاكدة في اول الامر من كل الاشياء يستمر تأثيره وقتاً طويلاً وربما لا يلاشيه الا اختبارات كثيرة

اما الآن فلا يعني منهم ان هشوا او اقبضوا اقتربوا او ابتعدوا فني مركزي السلي ما يجعلني ارفع من ذلك كثيراً هذا ما اضطرم الى الاقلاب

عام عليه وخصوصاً نور فمع كل يرودني نحوها لا تزال قطع بانجماني الى  
مجتها -

### ﴿ دعوة العرس ﴾

ففي صباح يوم عند استلاي البوسطة وجدت فيها كتاباً من اديب ابن  
عم والتي يدعوني به لحضور زفافه في الاسكندرية واعطك ايها الحبيب  
حبيب تذكر ما كان يوطئ به من الحبة ايام كنا في يروت ولا هم لنا الا  
الاخلاص وصدق المبادئ قد كان وجوده في الاسكندرية مع عائلته  
سأوى لي لاني كنت أكثر من التردد اليها مدة الصيف قصد ترويح النفس  
من وعاء الشغل ومتاع العقل وخصوصاً فان الاسكندرية قرب ان تكون  
مضيفاً لقطر المصري فهي في الصيف ازهى منها في الشتاء فذهبت الى ذلك  
العرس وكان حلوياً لكل موجبات المسرة والقلاعات خاصة بالمدعوين وبعد  
وصولي بنصف ساعة تم عقد الاكليل بحضور رؤساء الاكليروس وكان على  
غاية ونهاية من الاتقان

وبعد انتهاء الاكليل خرج الجمع الى قاعة الرقص وكنت انا الى جانب  
العريس والناس في اختلاط وانسباط جماعات ووحداً وبين هذه الجماعات  
الى جهة منفردة من القاعة كانت اخت العريس واسمها اسمى واقفة مع سيدتين  
احدهما في ريان الصبا يجمال بارع مائتين بكليتهما لاستماع حديث السيدة  
اسمى والثانية قرب ان تكون امها وكاتنا الاثنان يسترقان النظر الي باهتمام  
مع اصغائهما للحديث اما انا فلزمت الاحشاش وتظاهرت بعدم اتباي الى

حركاتها لانه قد تراعى لي ان اسمي ربما ان تكون محمولة بواطف القرابة  
تريد ان تظهرني لدى معارفها مظهراً عالياً فتشغلت بمطالعتي العريس ببارات  
التهنئة وما فتئت على ذلك وقتاً قليلاً إلا والسيدة اسمي قد اقبلت علي وقالت  
لي مالي اراك يا ابن الحالة لام بالعريس عن كل الحضور فهياً بنا فترتك  
باصحابنا واخذتني من يدي حتى اقمنا من السيدتين قالت موجهة  
حديثها الي اكثر فبان اعرفتكم بحضرة السيدة امرأة الحواجه امين...  
وابنتها الانسة نزهة ثم وجهت حديثها اليها وقالت يزيد شرفي بان اعرفكما  
بن عرفتهما بصفاتهما

تخيلت انا لهذه المباراة اللطيفة وفطرت الى السيدة نزهة فاذا بها ووجهها  
كاد يطلع نوراً وقد فازلت عينها قلت لابة خالتي متبسماً وهل جرت  
العادة هنا ان تخجلن زائريكن وتبينهم على ما في انفسهم من القصور في  
الاجابة على مثل هذه التجملات ثم التفت الى السيدتين حسماً لهذه التجملات  
وقلت لما حضرة الحواجه امين من اعز اصداقي ولماذا لم يحضر الحفلة  
قالت امرأته سيجي قريباً لان اشغلاً خصوصية اعاقته عن الحضور معنا  
ولو علم ان حضرتم من الحاضرين لفضل مقابلتكم على كل شغل لانه كان  
عازماً على السفر ههنا اليومين الى مصر قصد مقابلتكم قط  
وفيا نحن بالحديث دخل امين فلما شاهدني ابدى دهشة عظيمة فقال  
الي وطارحني السلام قائلاً لي طيك حقوق مقدسة لا ارجب في مطالبتك  
بها الا جراً

- ومن اين هذه الحقوق

- من رصيد حسابكم  
 قلت له نحن في مريح رقص ولسنا في مريح المحاسبة  
 - هذه المحاسبة لا بد من اشهارها واقتخر بان اتقف كخطيب بين الجمع  
 مشهراً فضلك علي  
 - بريك اسكت واذا كان مرادك التكلم في شيء فيها بنا نخلي في غرفة  
 لافهم هذه الحقوق

- يجب ان يحضر معنا بعض الاصدقاء ليكونوا شهوداً عليك  
 فاعتزضت ابة خالتي بقولها تفضلوا وانا والسيدات نكون شهوداً  
 صلاً على القريد ثم اخذتني من يدي ودخلت بي غرفة منفردة في ذلك المكان  
 ثم دخل امين وامرأته وكريمته فقال امين لا استحيي ان اتكلم عما وصلت  
 اليه حالي من الفقر اثناء هذه السنة حتى كدت اخشى من عقابه وقد صعب  
 علي تغيير احوال اهل بيتي الملعونة بل بقيت على ما كنت عليه من  
 السعة معللاً النفس بليل وعسى حتى كادت ان تكشف حالي اثنال الماينين  
 وكدت اياأس من الميشة وقد علت نفسي بالانحمار مراراً وكان يثيني  
 الامل والشفقة على اهل بيتي

وفيا كنت نائمًا في هذه الاضطرابات اتاني ساعي البوسطة ومعه وصل  
 بكتاب مسجل فذهبت الى البوسطة اخذت الكتاب وفضضته فانا به ورقة  
 على البك ... ثلاث مئة جنيه وكتاب موجز يقول فيه  
 حضرة اخينا ...

قد اتصل بي ما لحق بمحضرتكم من الحسائر هذه السنة في تجارة القطن

وكأني بمزة قسمك ترفع عن ان تطلبوا بقية مطلوبكم منا وطيه قد رصدت حسابكم فاذا الباقي لكم هو ٣٠٠ جنيه فلا تؤاخذونا ومما لزمكم من الخدمة شرفونا بها لاتنا لا نعى سابق معاملكم لنا والسلام  
الداي

القريد ...

قلت له وما هو فضلي اذا دفعت لك مطلوبك في وقت حاجتك اليه قال ارجو من فضلك ان تسمع حديثي حتى اصل الى النهاية فلما وصلت اليك كان قلبي ملآن من الامتنان الى ذلك الشهم حتى طمع ظم انماك عن ان اشر ذلك لكل من عرفته وعزمت على السفر الى القاهرة لتقديم فريضة الشكر واكتب لك ورقة بقيمة حتى اذا من الله علي بها دفعتها اليك قد اسعدني الحظ ببقياك هذه الليلة فرفضت عن كاهلي شيئاً من هذه الافضال واما الحساب الذي اشرتم اليه فكان لكم عندي قبل ارسال الكتاب زهاء العشرين جنيهاً

قلت له ربما كنت غلطاً بمرصيدك للحساب وعلى كل فلست بارادتي قد فعلت ذلك انما والذي هو الذي قال لي بميلكم السابق وحلني على ما تقدم «وهنا استمبح منك ايها العزيز حبيب ان لا تحمل سردي هذه الحكاية

عمل المدح بنفسي فلم يجملي على كتابتها الا ذكر اسباب قلبي بزهة»  
اما امين فقال لي كفالك تسراً ايها الرجل العظيم فابوك قد نجي عن معاناة الشغل من وقت طويل وقد بحثت فقلت ان ليس له اطلاع على شيء من ذلك ثم التفت الى امرأته وابته وقال لها هو ذا الرجل سبب سعادتكما  
اما انا قلت كفالك يا امين برك اكفف فلم آت حفلة الفرح لاستماع



هذا الحديث قلت هذا وهمت بالخروج فخرج الجميع معي الى فحمة الرقص  
وفي كل هذه المدة لم تحاول ترعة النظر اليّ دون ان يحدّ وجهها ويواليها  
شيء من الارتباك فلما صرنا في فحمة الرقص ضربت نظراً عاماً في الراقصين  
والراقصات فاذا اكثرهم من الافرنج الاقّة قليلة من السوريين لان مثل  
هذه العادة يستكف منها الشرقي واما كونها في بيت العريس لان اكثر  
معارفهم من الافرنج وفيما انا متأمل في الرقص وما يأتيه من التبدل في بعض  
الاجيان اقتربت مني ابة خالتي وقالت لي متبسمّة ألم تعلم الرقص يا القريد  
وكأنها غير راضية عن مثل هذا التبدل قلت لما لا ازال في لاد عن مثل  
الرقص وكانت ترعة لا تزال جرتامع والفتها فلما سمعت كلامي رفعت نظرها  
اليّ وبسمت بسم الاحتشام وقيت كل تلك السهرة تنظر اليّ نظراً مملوفاً  
من الاحترام والمحبة باجل لما اعباراً عندي ومحبة في قلبي وفي صباح اليوم  
الثاني اتى والدها الى بيت العريس فدعاني الى يته لأمضي ذلك النهار عندهم  
فاجتهدت بالتخلص من هذه الدعوى الا ان اصراره الزائد حملني على  
مطالوعته فقيت عنده سحابة ذلك النهار وقد آتست من اهل بيته لطفاً  
أكيداً وخصوصاً ترعة قد اربت نظراتها في ذلك النهار تأثيراً لا تمحوه مرور  
الايام وراقت حركاتها وسكناتها وحديثها فاذا بها هيكل اللطف كريمة  
الاخلاق لطيفة المخاضرة صادقة الهمجة قارنتم شخصها في قلبي وجري لطفها  
عجري دمي في مفاصلي حتى تتيت ان فترة الاجتماع لا تغضي ويوم الزيارة  
لا ينصرم واظن ان ما عندها لا يقل عما عندي لان مجمل نظراتها وحركاتها  
وسكناتها ناطقة بلحب

فلما كان ميقات سفر القلعة مساه الى القلعة استأذنت اميناً بالتحلب  
فأصر على بقائي الى اليوم التالي وطارض جهده اما نزعة فكانت صامتة الا ان  
جوارحها ابت ان تختفي فقالت بصوت رخم ما اقرب مازعك منا حتى توهمت  
هذه الفترة القليلة التي قضيتها عندنا زمناً طويلاً وقد صبح الحياة يا صبا بلون  
الارجوان فاطرقت بالارض

اما انا فكاد ان يظهر اضطرابي لما اثر كلامها في قلتي يا حبنا لو  
مكنتي الاشغال من المكوث أكثر من ذلك ولكنتي لهدمكم بالحيء في وقت  
آخر ان شاء الله اكون فيه على استئداد وودعتهم ولما وضعت يدي يد نزعة  
حسنت يدها جليداً وآتست بوجهها فلما أكاد يبعث الى قلبي شراراً

### ❁ أول الحب ❁

هذه أول مرة طرق الحب قلبي فوجدته خالياً فتمكن . برحت  
الاسكندرية وكأني فقلت فيما نفسي وروحي معاً فصرت اذا لحظت سيدة  
حسبها هي فاحس ان قلبي قد انتقل من مكانه واذا كتبت او قرأت تخالفت  
لي بين السطور واذا نطقت غطيتي احادتها واذا هجيت ذهبت نفسي اليها  
حتى غدت شغلي وشاغلي

فلما وصلت القلعة ذهبت توما الى البيت ولما دخلته رأيت خالتي ونوراً  
عندها شاب يلحز الثلاثين من العمر جيل قاطيع الوجه حليق الهيئة الا  
المنقعة ( اسفل الشفة السفلى ) وكنت لم اتعلمه قبل هذه المرة فلما شاهدني  
كأنه بعت فتعيرت ملاعب وجهه ولكنه اقرب مني مسلماً فنظرت اليه

مستغماً عن سبب عيجه فلستدرت خالتي في الحال وقالت اعرفك بالحواجه حبيب وهو من اصحاب الاملاك وقد اتى لیسأل والدك شراء ارض له اما هو فكانه لم يستحسن كلامها لانه اطرق وعاد فجلس

اما نور فما صبرت ان جلست حتى اخذت تسألني عن حلة العرس وعما حوته من ضرورب الممرات فكنت اسرد لما ذلك يروده لان حب نزهة اخذ بجميع حواسي اما الرجل فما فتى جالماً برهة قصيرة حتى استأذن وذهب فقالت له خالتي اذا اودت في الغدا ان تشرف فيكون زوجي هنا

مر يومان على تركي الاسكندرية وكأنهما سنان وفي اليوم الثالث اتاني كتابان منها احدهما من ابن خالتي والثاني من اخته اما الاول فيه يدعوني لقضاء يوم الاحد عندهم والثاني يقره في المعنى الا انه يحمل سلاماً من نزهة وهذا نصه : لا استحيي يا ابن الحلة ان اهديك سلام سيد جملها الله باكرم الاخلاق واشرف المبادئ تعتبر مبادئك اعتبار الاشياء المقدسة اعني بها السيدة نزهة التي كانت تكلمني وادعها مل اعينها وهذا قولها « هل حلة في آدائي اذا قدمت احترامي الى من توقفت سعادة معيشتي على كرم اخلاقه »

اما هذا الكلام فكان على قلبي برداً وسلاماً ومن ذلك الحين عزمت على مفاتحه والذي عجبتى للابنة فدعوته الى محل شغلي وهناك عرضت عليه الامر وطلبت اليه ان يذهب بمعيتي يوم الاحد الى بيت خالتي ويرى الابنة

قال لي وهل خبرت الفتاة وعرفت ما معرفة حقيقة لانك ستبني عليها سعادة مستقبلك يا ولدي

- عرفها معرفة كافية وقد استغدت من بيت خالتي عن اخلاقها

بأنها من البنات المهذبات اللواتي لا اطمع باحسن منهن  
 - وهل ذكرت لرايتك شيئاً من ذلك  
 - لا ارى حاجة الى ذلك الآن ومتى تم الامر فاعلمها لانه ربما لاتصلق الارادة  
 وبعد كلام طويل رضي والذي بالتهاب معي للدعوة والنظر في الامر

﴿ الخطوة ﴾

وفي هذه الدعوة نظرنا في الامر ملياً ولم اتك عن والذي حتى وضعنا  
 عند الخطوة ولا تسأل عما كان قد امن القلب غوائل صدام الحين ومصادمة  
 الحاديات في احرص مكان عند اشرف امين  
 ولما بلغ امرأة ابي ذلك ابرقت برقاً خلباً وقد قضي الامر فلامت والذي  
 ولا متي لانا لم نعلمها به قبل حصوله فقال لها والذي حينما ذهبنا الى  
 الاسكندرية لم يكن بالثبة الا بمجاعة الفريد لحضور دعوة ابن خاله وهناك  
 قد كان ما كان على غير انتظار

قالت وهي تلون تلون الحراء وهل عرقنا الابنة اذا كانت اهلاً ...  
 فقلت لما نعم وقد استندت كثيراً من بيت خالتي عن اخلاقها بأنها من  
 البنات المهذبات اللواتي لا اطمع باحسن منهن  
 - كيف قدم على مثل هذا الامر ولا تخبرني به فكأنك لا تثق  
 برايتك التي تنتظر فربوخ الصبر ان تظهر لما رغبك في الزواج فتختار لك زوجة  
 تليق بك

- غفوا يا رابتي فما حملني على هذه العجلة الا لاني قد تعرفت بهذه الابنة

في الاسكندرية وخبرتها فوجدت في نفسي ميلاً زائداً اليها وحباً لما فلت مع  
المهم ضميري! وقد كان ما كان ومع ذلك فاذا عرفت الابنة وجلست اليها  
ولو قليلاً من الزمن لتبطن على هذه السعادة التي لا استحقها

فقلت لقد بالغت في الوصف وكأنّ لما في قلبك مكاناً علياً، وقتك الله  
واوصلك الى ما تريده من السرور والهناء - وظهر لي منها انها تكلمت الكلمات  
الاخيرة بالرغم عنها

اما انا فشكرتها على ما اظهرت نحوي من الاحساسات واجبتها بكل  
بساطة ان الدهر ما يتناوسترين الابنة ان شاء الله فاذا كانت على ما تريد  
كان بها والا فالامر لك

اما نور فقد جبطت مساعيا وامست في شرّ حال ولم يعد في استطاعتها  
الا ان تقدم لتنتقي وهي تكاد تنوب نجلاً وقصطرب غضباً وقد ساء فألها  
وكذب عنها وفرغت كناية حبها ومن ذلك الحين صارت تكثر من الاقتراد  
بخطاياها واغلن ذلك لتصل الى ما يثني عن عزبي لاستبدال الجنة بالنار والنفقة  
الطاهرة بالمخادعة الشريرة فلما وجدت نور مني انقباضاً عنها وبروداً في  
مسلمتها اخذت تسعى لتعود الى اهل بيتها وقد تمّ لما ذلك لانه قد علم لطلبها  
رجل من اقربائها فرضيت به وذهبت من ذلك الحين الى بيت اهلها

اما رابتي فمن يوم تمّ عند الخطوبة صارت تظهر نحوي من التبرع والتجيب  
ما لم يخطر لي في بال فتخطبني اكثر الاحيان بالشل ونجاحه وتأني من  
الاحاديث على ما اريد

فلستحريت ذلك منها وقلت لعلها عادت الى هداها وغاب عني قول الشاعر

ان الافاعي وان لانت ملامسها عند القلب في اناياها العطب  
 بقيت خالتي وهي تباع بارضائي ومدارقي الى ان جمعت ليله انس في  
 بيت احد الاصحاب وكان والذي حينئذ متخياً في ابعدياته وكنت انا ورايتي  
 في تلك الحفلة فشاهدت من اقتدارها على اساليب الكلام ما لم يدري خلدي  
 ولا خطري بالي فلا تمحضر في محفل من السيدات الا وجميعهن يسترقن النظر  
 الي ولا يلتقي نظري بنظرها الا وتبسم تبسم الاعجاب فصرت احمل ذلك منها  
 على محامل مختلفة ولا يميل ضميري بان انسب ذلك منها الى غير المكر والدعاء  
 فصرت اتلاهي عن الانتكار بها والنظر اليها بمعاداة بعض الحلالن بشؤون  
 مختلفة وفيما انا على هذه الحال اذا بصبي يقول لي ان السيدة تشير اليك بلحي  
 اليها قل اربك من ان استاذن من صديقي واقترب منها فقامت الي واقتبلتني  
 باحتقار وقالت لي اريد ان اعرفك بصديقاتي اللواتي يعين بحسن خلاك  
 فجلست انا لهذا المدح والثناء المين متبسماً وقلت ان شهادة القريب لا تثبت  
 حجة ولا تقوم مسوغة فاذا باحداهن وكأنها غير راضية عن مظاهر رايي وتريد  
 اكتشاف امر يظلم ضميرها فظنرت الي ييشاشة وقالت اريد ان اشكو لك  
 من رابتك وارجو ان لا تؤاخذني على هذه الجسارة فقد سبق لي ان تشرفت  
 بمرقة عائلكم الكريمة وكنا تبادل الزيارة على وداد وفي كل هذه المدة لم  
 اتشرف بمشاهدة حضرك في منزلكم ولا في منزلنا واتذكر اني سألت رابتك  
 عن ذلك فاجابت انه لا يميل الى كثرة المعاشرة والاختلاط وقد رأيت الآن  
 ضد ذلك من كلامها وما اسمعه من اخوتي عن معاملتك فهل حملتها التيرة  
 الشديدة على ذلك في اول الامر وارادت ان تصفك بالتعقل فبالت

فظرت اليها باحترام وقلت لما ان الانسان اول دخوله في بلاد جديدة  
وقرعه باناس لم يعرفهم من قبل لا بد له من المحاذرة في حديثه وساملته لانه  
يكون معرضاً لاتقاد كل من عرفه لان اول ما يطراً على العقل يؤثر أكثر مما  
يأتي بعده وخصوصاً اذا لم يكن الانسان على ثقة بان شخصه محترم ومحبوب ممن تقضي  
عليه الجمعية الادبية بمخالطهم هذا ما كان يضطريني في اول الامر الى الاقلال  
من المعاشرة والاختلاط والمحاضرة والمحادثة خشية تحقيري في عيني نفسي وهذا  
على ما اظن الذي حل رأيتني على وصفي بهذه الصفة مجازاة لطباي

اما هي فكان كلامي اثر فيها حتى ظهر عليها الاضطراب وخشيت  
ان يكون دخولها في هذا الباب من البحث مما يزيد الحرق اتساعاً فقالت بظهر  
البسطة والله اعلم ما وراء ذلك

لا اعلم فلسفة الاسباب انما كنت اتكلم بالواقع في حينه كما تكلمت به  
الآن وعلى كل فحكمة القريد هذه واعماله الفاضلة مما يرفع مقامه بين اصدقائه  
أكثر مما لو سعى الى ذلك بكثرة الاختلاط

ثم سألنا الحديث الى شؤون اخرى حتى قالت رابتي اني احس بصداق  
في رأسي فهل تريد ان نذهب الى البيت

قللت سمياً وطاعة ثم ودعنا الجماعة وذهبنا ولما وصلنا البيت انتت يزجاجة  
من الكنيك فشربت منها واعطيتني لاشرب فاعذرت بانني شربت في السهرة  
فوق ما استطع حتى كادت سورة الحمر تلعب برأسي لكنها الحت علي وهي  
تقول هذه الايام ايام مواسم واعياد كان يجب ان قضيتها بالسرور والمعاشرة  
بدلاً من الاقباض والاعتزال

ثم اخرجت من جيبي قليلاً من اللبس واعطيتني فاكلت وشربت من الكنيك مراعاة لما وقد شعرت ان صدري اتسع والاني شيء من الانبساط مع حوار خفيف في راسي مما حجب الي الحديث والمسامرة لولا تذكرني نزهة واشتغال افكاري بجهها وجلما

فلما آتت رايتي مني ذلك اتت بكومي وجلست بالقرب مني على مائدة الكتابة في غرفة والدي واخذت قلب الاوراق حتى وقع نظرها على ورقة بلم موسى حزقيال وقالت وهي تمحق بالتوقيع كم هو دقيق الصنة ولا اظن احداً يتمكن من قراءته غير كاتبه قلت لما ليس هذا بالامر الصعب كما تؤميين فاسمه موسى حزقيال انا دقة في الكتابة هو لانه خلط بين الاسم والكنية فجعل لفظة موسى وسط لفظة حزقيال اما هي فاسترجعت الورقة وما زالت تمحق بها وتبجها حتى اتت بورقة يضاء واخذت تصور التوقيع وانا اضحك من عملها ثم قلت لما اظنك لم تقري مثل هذه الكتابات وقلك تقيمت من هذا الخط الواضح فان بين التجار من اذا راجع قراءة توقيعه حسب لغيره لضحه في الكتابة والقراءة ثم اتيتها بورقة ثانية بتوقيع تادروس فلتووس وقلت لما اقريته فاخذت تحمل رموزه ولما رأيتها مستعرة قلت لما ان اسمه كنا فلظهرت الاعجاب وقالت ان مثل هذا اذا انكر على الناس توقيعه فلا لوم عليه ولا شرب لاني لا اظن احداً يقوى على قراءته الا من اعطي قوة فوق القوى البشرية ولا اخال ان احداً يقوى على تقليده

قلت لما ان تقليد مثل هذا التوقيع سهل جداً لان صاحبه لا يحسن من الكتابة الا كتابة اسمه ومن القراءة الا قراءته وقد يختلف كل مرة عما قبلها ومع



ذلك فهذا التاجر لو وقع بهذا التوقيع على ورقة صغيرة بالف جنيه لا يأخر  
اي بنك من البنوك الشهيرة عن دفعها

قالت لي كيف تقول انه سهل وهو اشبه شيء بالكتابة الميروغليفية  
التي اشتغلوا قرونًا في حلها ثم أتتني بورقة أخرى وقالت لي هل تستطيع تقليد  
هذا الاسم فأخذت قلمًا وكبتت فأخذت في الورقة التي كبتت عليها وكبتت  
عليها أيضًا ثم قالت ان توقيعك يفرق فرقًا ينيًا عن توقيعني فأخذت الورقة  
ثانية وكبتت في منتصفها هذا التوقيع فتناولت الورقة مني قبل ان اكتب غير  
التوقيع ووضعتها بين يديها واخذت تصوير التوقيع تصويرًا فأخذتها لأمريتها  
فأتتني بورقة ثانية واخذت في تلك لتزجها وقالت ان المهارة في الكتابة ان  
تكتب اسم موسى . . . فتناولت الورقة منها اما في فزفت ورقة حسبها في  
ورجعت الى الورقة الثانية التي في بلمس موسى وما زالت تأخذ ورقة وتعيد  
أخرى وهي تتفقد هذه وتلك بظهر البساطة حتى لم يخلمني شيء من الظن بها  
وما انككت على مثل ذلك حتى قل صبري فأتتني بورقة فيها توقيعني وقالت  
ما اللطف توقيعك وما اسهل قراءته

قللت لما لانك اعذت قراءته

قالت ليس هذا السبب بل هو توقيع واضح واخذت تعجب به وبكتابته  
حتى جعلتني على ان اشرح لما سبب وضوحه وطريقة كتابته وكنته لما مرارًا  
وكنته في أيضًا الى ان قالت ما اللطف هذه المشغلة قد ذهبت بالصداق  
الذي كان مستولًا علي ثم التفتت الي باشة وقالت لي ألم تمس فودعتها  
وذهبت الى غرفتي

وبعد مضي شهر على هذه الحادثة ذهبت الى الاسكندرية لاعين ميقات العرس وكان ذلك يوم عيد راس السنة فتولت القاء في بيت اهل العروس ثم ذهبت مع اخيها الى بعض المتزهات وبنما نحن ننعم نسياً لطيفاً ونسرح مناظرنا في زخارف الاسكندرية نوزها مبرحنا لاهين بالحديث واذا بابي العروس قد فاجأنا فاخذني جانباً واسرّ الي ان الشرط قد اتوا اليك الآن وهم ينتشون عنك قصد القبض عليك وقد علمت بعد البحث بانك متهم بتهمة قطيعة بمنذر عليك التخلص منها فالاولى بك الاختفاء ريثما تبين الحقيقة

قلت منعداً ما هذه التهمة . هيا بنا الى المحافظة لنبحث عن السبب فارضني في ذلك وابي الآن اخوتي وينهب هو لاستطلاع الخبر بنفسه لئلا يكون به ما يخشى علي منه ثم علمت بعد ذلك ان كاتي وموتمني في اشغالي ذهب الى بنك كذا وقبض ورقة مزورة بقيمة ٣٠٠ جنيه على موسى . . . . . بمقتضى ورقة موقع عليها مني تأذن بدفع القيمة له وان هذا الرجل بعد قبضه القيمة ذهب الى بيتي واخذ هدية كنت قد خصصته بها وهي ربطة رقبة فيها دبوس من الماس واتموجد في تلك الهدية طلبة من الحلوى فتناول منها شيئاً اثر سمه فيه حتى جرى في عروقه فأت . وا اسفاه عليه . مسموماً وقد بعثت الحكومة تبحث عني لتقبض علي ولا سمحت الخبر تذكرت ما دار بيني وبين تلك المرأة الشريفة تلك الليلة بشأن تقليد توقيعي وتوقيع بعض التجار عملائي بخطي فادر كترادها والظاهر انها وضعت علي هديتي له طلبة فيها حلوى مسمومة فاماتته في النهار نفسه فلما وصلني الخبر علي ما ذكرت لك وعلمت ان ليس باليد حيلة تنكرت واتخذت اللغة الافرنسية في حديثي دفناً للشبهة عني وسكنت في بيت احد

اصدقائي من رعايا دولة فرنسا مدة عشرين يوماً وفي اثناء ذلك كتبت اليك  
 هذه الحكاية وانا عازم جداً على السفر من الاسكندرية على الباخرة الحديوية  
 الى حينما يشاء الله فاننا بلنك خبر مناعي ايها الحبيب فانتشر هذه القصة في  
 جميع جرائد العلم لكي لا تقوت احداً فائدة ما اكتسبته بفقدان شرقي وحياتي  
 معاً وفي الختام اكلفك ان تقدم خالص احترامي الى عائلتك الكريمة والى  
 خالتي وقرينها المحترم وابنتها العزيزة ثم استودعك الى ان يقضي الله امراً  
 كان مفعولاً

بحبك

القريد

فما اتم حسيب كتاب القريد الا وتناثرت دموعه وارتشت يده واضطرب  
 فؤاده واصبح بين حاسر وغائب فانتكأ على متكأ امامه وتله في عالم التصورات  
 حتى ظلت عليه سنة الرقاد فنام الى ان اناه الخادم يستدعيه لانشاء فائبه  
 مذعوراً وقد توهم ان ما قرأه كان حلاً فحمد الله ولكنه نظر الى المائدة فرأى  
 الاوراق فقال لا حول ولا قوة الا بالله فجسها وخرج لكي لا يحمل شدة والده  
 مظنة اما هي فلما شاهدته لم يخف عليها اضطرابه فسأله عن السبب فلقق لها  
 حكاية مزججة وقال لها انه رآها في الحلم فائبه مبغوتاً فصدقه وشكرت الله وبعد  
 الشاء استأنفتها في القهاب من البيت لاشتغال خصوصية له فذهب الى بيت  
 خالة القريد اعني به بيت منصور... وهو والد عشيقته فلما وصله لم يجد  
 احداً من الامل وكانوا قد ذهبوا تلك الليلة الى مرجع سوريا لمشاهدة تمثيل  
 الرواية التي دعاهم الى مشاهدتها حنا خليب جميلة

فتوجه الى المرجع المذكور واخذ رقة دعوة بالدرجة الاولى ولما دخل

أخذ يبحث عن مكانهم فلفظ في لوج غرة ٧ سيدة تحلق به وقد والاها  
الاضطراب فامس نظره فيها فاذا هي جميلة وتند ذلك فانه ما تالها  
فذهب تورا الى حيث هي وعند وصوله اشار مسلماً قبالوه بالاكرام لانهم  
يرفونه صديقاً لا فريد ولم يصلهم شيء من امر تشقة جميلة وكان والها الابنة  
محبته ويميلان الى محاضرتة لما هو فيه من آداب النفس وكرم الاخلاق  
ولطيف البشر

فلما جلس عرفاه بجنا فائر فيه عامل التبرة مع ما هو فيه من  
انشغال البال فلم يستطع ان يضع يده في يد المذكور من غير ان تظهر به  
علامات الاضطراب ولكنه تجلده جهده وقال لا ازال قياً من صمود السلام  
فلحظت جميلة منه ذلك وقد فهمت المقصود فاطرقت في الارض خوفاً من ان  
يلحظ والها شيئاً مما اعتراها من الاتصال

فلما اتعى حبيب من السلام قال ربما تستقرون محيئي اليكم في مثل  
هذا الوقت فلما اتيت لاخلو بمحضرة العم واقص عليه حكاية فاذا عاد يقصها  
عليكم فهل تأذن لي يا عماء بمخلوة فقال تفضل وذها على افراد قصص عليه  
الامر . فلم يات على آخره حتى اضطرت جوارح منصور وتساقت دموعه  
وهو يكاد ان لا يصدق مثل هذا الخبر عن الفريد لانه كان بانتظار محييه مع  
عروسه لقضاء شهر العسل عنده فقال له وكيف العمل الآن

قال حبيب اريمان تبعث بالرسائل البرقية الى عملائك في الجهات التي  
تتمر بها الباخرة تسألهم عنه وانا اسافر الى مصر مع اول بلخرة تغلق من هذا  
الثغر لعلني استطيع ان ارفع هذه التهمة عنه بانذ الله

فقال منصور حسناً ما تقول يا ولدي ولكن ما الذي توبه بعد سفرك  
الى مصر

قال حبيب لا اعلم شيئاً من ذلك الآن غير اني عازم على التوجه الى  
بيت عم القريد في الاسكندرية لآخذ منهم الاستعلامات اللازمة ومن  
هاك اسعى في التقرب من والد القريد لعلني استطيع بواسطة الحكومة من بث  
الارصاد على اعمال تلك الامراة السريرة فربما اتصل بذلك الى كشف  
هذه الحياطة واقصرّف حيثئذ بحسب مقتضى الحال انما يجب ان اجعل  
لحديثك ثقة في "للا يظن بي سوءاً"

قال منصور اما اكتب اليه بذلك واعلمه ان مرادك من السفر الى مصر  
السي في كشف هذه الحياطة

قال حبيب فداً اذهب الى مكتب حضرتكم ونسئ في ما يقتضيه  
السفر واما الآن فقد تأخرنا عن السيدتين فربما خامرهما ظن فاذا قابلناهما  
فروض اليّ الامر لاقص عليهما موضوع هذه الرواية ونسند سبب اقرادنا الى  
مقابلة مؤلف الرواية فلما رجعا قالت والدته جميلة نحن بفروغ صبر نتظر كما  
لتقف على حكاية حبيب

قال حبيب ذهبنا للسؤال عن موضوع الرواية لانها مؤلفة حديثاً ولم  
نطبع بعد فقصدنا المؤلف وطلبنا اليه قصصها فقصها علينا وهذا ملخصها  
موضوع الرواية الحب المستحي وهوان شاباً مهذباً كان يتردد على بيت  
احد الاشراف لاشتغال له مع احد اهل البيت وكان في ذلك البيت ابنة  
جميلة الخلق والخلق فلما عرفت الشاب اعجبت بمظهره ومحاضراته فاشتغل قلبها

به وكان هو قد اصابه ما اصابها ولكن علو مكانتها انصف امله بالحصول عليها حتى كشفت له قلبها واظهرت له حبا متبادلا عواطف المحبة وقيا على هذه الحال حتى وصل بهما الحب الى درجة الميام فطلبت اليه ان يخطبها من ايها فابي استظاما للامر وقال باستحالة عليه

فازالت تهون عليه الى ان يمض يخطبها فرجع بصفقة المقبول وبعد ذلك تقدم بطلبها بعض الاشراف فوعده ابوها بها ولما ذكر لها ذلك اظهرت قنورها فلم يصغ اليها بل اصر على تزويجها به ويوم تم عقد الاكليل وارضى المدعون دخلت العروس الى الترفة المدة لها وبعد نصف ساعة من دخولها دخل العريس فوجدها تحبب يدنها وهي على الرمي الاخير فقالت له ايها الزوج المحترم ربما اكون قد سببت لك بعلمي هذا قاسية او نكنا فلا تؤاخذني فاني احب سواك وسر الزواج المقدس لا يندس بالحياة فاقبل احترامي واغفر لي عوصك الله عني بن رتاح اليها فسك ويكون بها سادتك واقرا هذا الكتاب الذي كتبه اليك والسلام

فمن يصف حالة ذلك الرجل حينما راي تلك العروس تحبب يدنها وهو لم يطلع على شيء مما اظهرته له - واما الكتاب فهذا نصه :

ايها الزوج المحترم

انا احب سواك واحترم سر الزواج المقدس فالوفاء يقضي علي بان لا استهين بالحبيب الاول والزواج يقضي بان لا اخون هذا السر المقدس فالختر الموت شريعة كي لا اخونك ولا اخون الحبيب فالوداع الوداع ولا تؤاخذني على ارتكاب هذه الخطاة التبعة عوصك الله عني بن رتاح اليها

نفسك والسلام

كان يتكلم حبيب وهو ينظر الى جيلة بائنه كلامه وقد ملأ الصبح  
عينها ولم تستطع الا ان تستلقي رأسها يديها فاطرقت في الارض . اما والفتا  
قالت يا الله ما هذه المواطف وما هذا الحب الصادق . اما حنا فلم يتأثر بل  
قال ما خسرت الا نفسها لتطرفها في المواطف  
اما منصور فاستأذن وخرج بهير ان يذكر سبب ذهابه وبعد خروجه  
رفع السار

﴿ ابتداء التخصيص ﴾

فلما بدأ الفصل الاول من الرواية مال السيدتان بكليتهما الى رؤية  
التمثيل وكذلك حنا اما حبيب فكان غائصاً في بحر من التأملات ليرى  
وجهاً لخلاص صديقه ودام على هذه الحال حتى نجز الفصل الاول .  
ففيه، ضييع الناس فاتبه بنته وقد اخفى اضطرابه لئلا تلحظ عليه السيدتان  
شيئاً منه فتسأله عن السبب وهناك يضيق ذرعاً عن الاعتذار  
اما منصور فتأخر حتى انتهى الفصل الثاني من الرواية ولما وصل سألوه  
عن سبب تأخره فاعتذر بانه كان مشغولاً مع واحد من عملائه ثم غيبروا  
الحديث فسألت ام الفتاة حبيباً اذا كان قد اتاه كتاب من القريد  
فقال حبيب وقد حاول اخفاء ما ألم بالقريد فم قد اتاني كتاب في  
هذا الاسبوع يقول فيه انه آخر سفره ولم يذكر لي السبب اما انا فقد عذمت  
على السفر الى مصر لترويح النفس من متاعب الشغل وان شاء الله اتا به

هناك فأمكث عنده ريثما تعود معاً  
قال منصور لو يسمح لي شغلي بالتيب ولو وقتاً قصيراً لسافرت معك  
لاني قد اشتقت لمشاهدة الفريد ووالده

قاطعتُ امرأتَهُ وهي تقول يا ليتك تستغنم فرصة اسبوعين وانا اسافر  
معك فتمضى فرح الفريد ونعملةُ على السفر هو وعروسه بميتة لتمضية بضعة  
اشهر ريثما ثم تعود اذ ليس له أمٌ صادقة تمضى احتفال فرحه

فاستدرك منصور بقوله لو يسمح لي شغلي ان اغيب حتى اقل من اسبوعين  
ولو قدرتين ان نخلي عن البيت مثل هذه المدة لما تأخرت عن القهاب ولكن  
كل آتٍ قريب فمتى جاء ان شاء الله لتمضية شهر المسلى يننا نصنع له عرساً  
ثانياً وكاد يظهر اضطرابه وقد امتلأت عيناه دموعاً تخشي انكشاف الامر  
فنهض من بينهم بدعوى شغل دعاه الى النزول الى فحمة المرسح وقد اراد  
بذلك ان يطلق العنان لمواقفه

اما هم فلم يلحظوا شيئاً مما ظهر على وجه منصور من الاضطراب  
الأحسب وكان جملة كانت تحاول الكلام من قبل ذلك الوقت وبمنها  
الحياة الى ان قالت موجهة حديثها الى حبيب وهل والدتك تطلوعك على  
السفر وفطرت اليه نظراً كان تأثيره عليه قوياً

فاجابها بظهر بسيط تلا يلحظوا شيئاً من معاني كلامها او من منطوقه  
ان سفري لا اراه مكمراً لوالدي اذا علمت انه دافع الى انبساطي ومسرّتي  
وهو لا يتجاوز بضعة ايام

ثم رفع الستار وكان قد عاد منصور فحزوا انظارهم الى رؤية التمثيل الأ



هو وحياً لان الاضطراب كان لا يزال مستولياً عليهما وهما يتظاهران بغير ما  
في قلوبهما وبقيا على ذلك حتى انتهى التخصيص ورفض الجمهور

### ﴿ الداع ﴾

وفي صباح اليوم التالي ذهب حبيب الى مكتب منصور وتناول معه  
بالامر طويلاً حتى اقرأ بان يكتب منصور كتاب توصية بحبيب الى والده  
القريد ليكون حسن الظن به فكتب اليه  
حضرة عدلي المحترم لا كذكرك الله

قد وصلني ما نكتبكم من تلك التهمة التي لحقت بمنزلة القريد وقاه الله  
منها فقد كان وقها علينا كالصاعقة فتيحا عن صوابنا وصيرتنا في استعمال بال  
عظيم اسأبد فاقول هذا الكتاب اليكم هو الحواجه حبيب ..... من  
السيان الادكيه المارسين فنن الحاماة وهو من اخفاء القريد واعز اصدقائه  
وقد تبرع بالقهاب الى عدمكم قصد ان يساعدكم برفع هذه التهمة فاستمدوه  
وثقوا به بكل ما تريدون كشف الله الحقيقة على يده انه رحيم عادل  
هذا ما ازم فاقبلوا احترامي وواصلوني بالافادة عن عزونا لاننا على مثل  
الجرخوقا عليه لا ارانا الله به سراً

اما اهل بيتي فبصصة شاملة يهدونكم احترامهم وهم لم يملوا بالامر لاني قد  
تحتسبت اخبارهم خوف ان يكون وشه عليهم عظيماً واطال الله بقاءكم

منصور

فاخذ حبيب الكتاب وودعه وسار ثم ذهب فودع اهله ومن يلود به

خصوصاً أهل بيت مصور لأن به مقرّ فؤاده وسأله به فلا تسأل عن  
ساعة الوداع لأنها ساعة مهولة يوحود الرقيب فلم ينطق أحدهما بنية شفة بما فيه  
تبريد غلة أو دفع مظنة ولسان حال كل منهما يقول  
إن يوم الوداع قطع قلبي قطع الله قلب يوم الوداع

﴿ السفر ﴾

فبعت حبيب قبل سفره رسالة برفقة الى اديب قريب الفريد بالاسكندرية  
ولما وصلها توجه اديب الى مقابلته في الباخرة فاتجه وعيونه تدمع وقلبه يهلع  
لتذكره نكبة الفريد فاخذ حسيباً وذهب به الى بيته وهالك شرح له ما وصله  
من اخباره وكيف سافر ثم عرفه بأهل عروسه وكانوا بحالة تمنت الجلود فما  
فيهم إلا عيون جامدة وأغاس باهتة لا حديث لهم إلا القرد وزهرة فلما عرف  
حبيب بهم أخذ يمزجهم تا وصلت اليه يده ويستمر بقرب الوقت الذي تنقشع  
فيه هذه التهمة وقد ذكر لهم عما كتب له الفريد بالتفصيل ليضيفوا ما عندهم  
الى ما عنده لهم يتوصلون بذلك الى نتيجة تفيد حسيباً في البحث لكشف  
هذه الحماة

فكنت حبيب عندهم في الاسكندرية يوماً واحداً أكثر في بيت عم  
الفريد ليستضي منهم عما عرفوه عنه وما استفادوه من اخصائه ومريديه ثم  
ودعهم وسافر الى القاهرة وأول من عرفه فيها والد الفريد وكان قد اخذناه  
الحزن واضعف قواه وهو دائماً مشغول الأفكار لا يرتاح الى شيء وكيفما ذهب  
والي ابن لا يتكلم إلا بولده وقد بحث اليك أكثر الجهات ليستعلم عن مكان

وبجوده فلم يقف له على اثر وانما كان كل ظهيرة متخفياً خوفاً من وصول يد  
الحكام اليه وقد سعى جهده واقام مشرعين ماهرين ليدفع التهمة عنه ولكنه  
على من يلقيها وقد أكد تقيته التهمة عليه

فلما عرف حسيباً ترحب به ودعاه الى بيته وهناك عرفه بامرأته التي  
لما عرفتها زلت دموعها الكاذبة واخذت تدب الحال التي وصلوا اليها  
فتظاهر حسيب بانه متأثراً لما راها واخذ يخفض عنها بما استطاع لكي  
لا يحمل عندها مظنة باطلاعه على شيء من اعمالها القذبة وقد مكث  
عندهم سحابة ذلك النهار ثم استأنذتهم بالذهاب فعارضوه على ان يبيت عندهم  
فلم يقبل بل ذهب واتخذ له غرفة في زل ريثما يجد ما هو احسن من ذلك

### ﴿ محافظ القاهرة ﴾

وفي صباح اليوم الثاني ركب عربة وقال للسائق الى المحافظة ولما وصلها  
استدل على الفرقة التي فيها المحافظ فذهب اليه وطلب الدخول عليه فاعطى  
للشرطي الواقف على الباب تذكرة مكتوبة على ناحية منها اسمه وعلى الناحية  
الاخري مامعناه « ان لبي اموراً كلية الاهمية اريد عرضها على سعادتك  
اذا امرت »

فاذن له المحافظ بالدخول ولما دخل سلم باحترام فرد عليه السلام و اشار  
اليه بالجلوس ثم حول نظره نحوه كمن يستفهم منه عن سبب محيئه  
فقال حسيب لا بد ان سعادتك قد اطلعت على امر انيس ... الذي  
قد مات مستوماً بجلاوء مهداة اليه من القريد ... على ما قيل

قال نعم وهل لديك شيء يختص بهذا الامر - ان لديّ اموراً عظيمة الاهمية لم تسبق الى علم سعادتك فيما اظنّ -  
قرب المحافظ كرسية منه كن هو مهمّ يفهم ذلك فقال حبيب قبل ان  
ابداً بكشف هذه الامور اطلب الى سعادتك ان تسمحوا لي بذكر ما دعا الى  
اهتمامي بها

فانا حبيب بن محمد ٠٠٠ مولدي مدينة بيروت وصاحبي الحاماة والتي  
حملني على المجيء الى هنا وتشرفني بين اياديكم هو ان القريد من رقاء صباي  
وربطني به روابط ودّية قضى على كل منا ان لا يخشى بمكشنة الآخر في  
كل ما ينكبه من المكدرات او تطلع اليه نفسه من السرّات وعليه فالقريد  
قد بحث اليّ بكتاب يشرح لي فيه حكاية حاله وانه قد انهم بما يعزّر عليه  
التخلص منه وقد بان لي من خلال كلامه ان خالته ارادت ذلك رغبة في اهلاكه  
ليخلوها الجو بالاسيلاء على ميراثه وفي التي سمعت في اهلاك ذلك المسكين  
انيس . وبضمن الكتاب سيرة حياة ذلك الرجل مع خالته وكيف كانت  
معاملتها له حتى قال في نهاية كلامه ان ما حمله على هذا التستر واخفاء نفسه  
عن الحكماء الاخشية ان لا ينجح في تبرئة نفسه وكل ذلك لما صعب عليه  
معارفه واهله بالامر

فالذي قد تراءى لي ان القريد بعد وقوعه في هذه التكة لم يكن يختلط  
الا بفتح قليلة لا تجارز الخمسة عدداً وهذه الفتنة قد هومت بالامر وصعبت عليه  
التخلص منه وقد بالت في تخفيه عن كل من يلوذ به من اهله ومعارفه خوف ان  
تردادم عليه يفضي الى ما لا تحمد عقباه فقلت لم يجد من يهون عليه الامر

ويسهل له الفوز به بل بالعكس حتى حظروا عليه مقابلة اي انسان قائم  
كلامهم به حتى يس من خلاصه وصار يرى الحياة صعبة عليه لانه قال في  
آخر كلامه ان قد زادني التأثير حتى كاد يقضي علي وقال ايضاً انه مسافر  
من مصر ولا يضمن لنفسه السلامة في هذا السفر بمعنى انه ربما تحملته نفسه  
على الانتحار تخلصاً مما ربما يلحق ببقائه حياً من الالهانة وقال اذا وصلت خبر  
منعاني ان تشر ما كتبتك بكل جرائد العالم لكي لا تهوت احداً فاقبله ما  
اكتسبته بفقدان شرفي وحياي مما

فلما قرأت كتابه لم امك قسي عن السفر الى الاسكندرية قصد ان  
اراه ولما وصلها رأيت اهل عروسة هناك بحال تحزن الجلود فما فهم إلا  
اقام بلجنة وعبود شاحسة حزناً عليه وقد قالوا انه قبل سفره يوم واحد  
شاهدوه فظهر لهم رغبته في السفر وفي اليوم التالي لم يجدوا له أثراً ولا  
يدرون الآن اين مفره وكل خوفهم ان يكون عبث بجماله لعظم ما عنده من  
العواطف وعزة النفس فلما وجدت الحال على ما ذكرت اتيت الى القاهرة  
لاعرض ذلك على مسامعكم وأطلب الى ساداتكم النظر به

ثم رفع من جيبه رزمة اوراق وقال للمحافظ هذه هي حكاية البريد فاذا  
سمعتهم فاطلوا على شيء منها وقدمها له

اما المحافظ فاختها وقرأ شيئاً منها وهو يقلب بلوراتها حتى انتهى الى  
آخرها فتأمل بتوقيع البريد ووضعها امامه ثم التفت الى حبيب وتأمله كمن  
يظن به الرياء وقال له سافراً ما حينما اري لزوماً فلك اما الآن فما التي قصده  
- لا اقصد إلا ان تسمح لي ساداتكم بالبحث في هذا الامر والسعي في

كشف هذه الحيلة وان تقصوا النظر عني اذا وجدتم شيئاً من اجرائاتي

- وما هي الاجرائات التي تريد عملها

- هي ان اتقرب حركات خالة القريد وابحث من اين انت طلبة الحلواء

ومن كتب الكيالة المزورة والورقة الثانية التي اذنت بدفع القيمة الى ذلك المسكين انيس وكيف ذهبت النقود التي قبضها من البنك

- قد بحثنا كثيراً واستحضرتنا خالة القريد وكل من في بيتها واستنطقناهم

وقد مضى زهاء خمسة وعشرين يوماً ونحن لا نألو جهداً في البحث والتتبع فوجدنا بعد كل هذا ان التهمة مرجحة على القريد

- هل تأمر لي سعادتك بالاطلاع على اوراق الدعوة واجوبة كل من

المتهمين

قال المحافظ لا بأس في ذلك فانا اذكر لك المهم منها وهو ان خالة

القريد اقررت بانها دفعت الى ذلك المسكين هدية القريد له وهي ربطة رقبة عليها دبوس من الماس واما طلبة الحلوى فقالت ان ليس لها علم بها البتة ومثل

ذلك الورقان المذكوران والنقود التي قبضها من البنك وقد بشنا فاستحضرتنا زوجها وخدمة بيتها ومن كان حاضراً في الليلة التي اعطاها القريد فيها هدية

انيس فلم يتبع من اجوبتهم ما ثبت اكثر مما قالت ولا تزال حتى الآن واهل القليل يبحثون كيف ذهبت الدرام التي قبضها ومن اين انت تلك اللعبة فكل

ما ذكرته لك يرجح التهمة على القريد ويظهر ان له بها الباع الطويل

قال حبيب اذا كان الامر كذلك فلي تأمرون لي بالولوج فيما يكشف

هذا الخبأ ويكون ذلك بمساعدة سعادتك لعل الله يوصلنا الى ما به الحقيقة

قال المحافظ ان النظام لا يجوز لك الولوج في الامر على ما ذكرت انما نظراً لما لاح لي من ذكائك واجتهادك وما ابديته من تقديم رزمة الاوراق التي فيها كتاب القريد لك افوض لك البحث في الامر على ان لا تعرض لما ليس من شأنك مما هو خاص بالبوليس او الشرط واذا احتجت الى شيء من ذلك فاستعن بالبوليس او الشرط على ما تقتضيه الحال ونحن قبل منك كل ملاحظتك اذا كان فيها شيء من الحقيقة

. فشكر حبيب المحافظ وقال له فاذا ارجو من سعادتك ان تأمروا رئيس البوليس بمساعدتي حسبما اشرتم وذلك اذا اقتضت الحاجة اليه

فبعث المحافظ من يدعو له رئيس البوليس ولما حضر امامه عرفه بحبيب وذكر له حكايته وماذا يدويه ثم امره ان يساعد بما يحتاج اليه من مساعدة البوليس ففكر حبيب ثلثه على المحافظ لما ابداه نحوه من الالتفات

### ﴿ محل سكن حبيب ﴾

ثم استاذن وذهب فوجه توّاً الى بيت ابراهيم والد القريد وكلن اذا جلست اليه خالة القريد يتظاهر بخلاف ما عنده لكي لا يوجد عندها مظنة به فلا تخاف منه شراً ثم طلب الى ابراهيم ان يعرفه بمن عرفه من اصدقاء القريد الاخلاء ولما تسهل له ذلك صار يأخذ افكارهم بالامر فوجد ان معظم الافكار منجمة الى تهمة خاله وكلهم كان يلوم القريد على تخفيه لانه لو كان حاضراً لقد ان يرفع عنه التهمة فلما عرف حبيب ذلك ورأى ان له انصاراً كثيرين كتب الى امين في الاسكندرية برواقعة الحال وطلب اليه ان يعرفه

بن يثق به من العائلات في القاهرة اذا كان يقدر على ان يحملهم على السكنى  
بقرب بيت ابراهيم ليكون لحالة الفريد بالرصاد

فبعث اليه امين اني كتبت الى الخواجه عبيد عنكم وهو من اعز  
اصدقاء الفريد وبنه قريب منه وهو يمتنى اني خدمة يستطيعها لمساعدته  
فاذهب اليه تلقه اقوى مساعد وكن على ثقة تامة منه

وكان كما قال امين لان مجيئاً من القوم الفضلاء وهو في الخامسة  
والثلاثين من العمر لطيف المخاضرة كريم النفس اديها يجب الشهامة ويكره  
المتلونين باحاديثهم لا يحمل نفسه على غير الحق ولو كان به حقه وكان يسكن  
بيتاً شرقي بيت ابراهيم في الدور الاعلى فيقدر ان يشاهد اكثر ما يحصل في  
بيت جاره ولا يدري ذلك به

فلما ذهب حبيب اليه اكرم مشواه واحله محلاً عزيزاً ثم تناولوا في الامر فقرأيا  
بعد طول البحث ان يضع حبيب رقيباً على حركات خالة الفريد يأتيه كل يوم  
بقرار عما يشاهده في بيتها مما يتعلق بها وقد كان كذلك فأتى حبيب برجل  
يثق به ووكّل اليه امر مراقبة حركات خالة الفريد وكان ذلك في صباح اليوم  
الثالث من مقابلته المحافظ

﴿ من اين ابتاع اللعبة ﴾

ولما تم لحبيب ذلك توجه الى المحافظة وطلب باذن من المحافظ ان  
يطلع على اللعبة التي كانت بها الخلاء ولا صارت يده اخذ قلبها وتأمّلها  
لعله يرى بها ما يدل على الحل الذي اجمعت منه فرأى بعد التأمل الكثير



حرفين يكادان لا يظهران وكأنهما يحيان هما A-S فاختهما بذكره وحفظ  
رسم العلة ثم ذهب الى دكاكين باقي الحلواء وهناك صار يبعث وينقب  
حتى عثر بيلة عليها مثل تلك السمة ثم نظر الى غيرها في ذلك المحل فرأى كل  
المصنوعات التي فيه على هذه الصنعة فلم ان العلة التي كانت بها الحلواء لا بد  
ان تكون مبتاعة منه فتقدم الى احد مستخدمي المحل وطلب اليه ان يأتيه بمواحدة  
من نوع تلك العلة ووصفها له بالتدقيق

فأخذ ذلك المستخدم يقبل بين موجودات المحل حتى مرّ بإحدها قريبا  
ولم يرَ مطلوبه فتقدم الى مستخدم ثانٍ وقال له اذكر ان قد كان عندنا علب  
بالصفة القلانية ووصف له المراد من شكلها  
فاجابه ذاك قائلا - بانه قد كانت عندنا وبعث وأخر علة قد بعث من نحو  
اسبوعين قريبا

فالتفت اليه حبيب وقال له ألم يكن عندكم غير التي بعث من اسبوعين  
قال نعم قد كان عندنا وانما الاخيرة منها هي التي بعث في ذلك الوقت  
فقال حبيب الا تذكر ان واحداً اتى من نحو شهر ونصف قريبا وابتاع  
منكم مثل العلة التي اشترت لكم عنها

فتفكر المستخدم قليلاً ثم قال له نعم - نعم اذكر - اليس هو المستخدم في  
عمل ... بالموسكي التاجر بالبضائع الحريمية

فقال حبيب وتظاهر بمعرفة يان لي من كلامك انك قروي الهاكرة  
ولكن هل تذكر اسمه

قال لا اذكر اسمه والى اذكر انه قال اريد ان يكون هذه العلة دقيقة

الصنعة وقد فُتس كثيراً بين مصوغات الحل حتى اعجبه تلك  
 فقال حبيب الا يجيئك منها بعد بضعة ايام  
 لا اظن ذلك الا اذا طلبنا تشغيلها لان مثل هذه السلع يأتينا منها  
 اثنان او ثلاثة واذا زاد عن ذلك فتختلف الصنعة فيها لأنها ليست صنع معمل  
 بل صنع صانع قد نقشها يده فاذا عمل سواها لا بد من ان تختلف الصنعة فيها  
 عما قبلها

قال حبيب اذا كان الامر كذلك فكيف كان عدكم منها كثير  
 قال لم اقل كان عدنا منها كثير انما قلت ان الاخيرة قد بيعت من  
 نحو اسبوعين والدي انا من هذا الشكل ثلاث من ثلاثة اشهر فبيعت الاولى  
 حين وصولها والثانية التي اخذها صديقكم والثالثة هي التي بيعت من اسبوعين  
 فتخرج عند حبيب من كلام المستخدم ان الذي قد اشترى العلة من نحو شهر  
 ونصف هو عشيق خالة الفريد

قال المستخدم لا تؤاخذني على كثرة هذه السؤالات ثم سلم وذهب  
 فاستقضى عن الحل الذي اشار اليه الصانع في الموسيقى ولما وصله دخله  
 وابتاع منه بعض الحاجيات له وقد اكتر من التقلب والبحث ليطول الوقت  
 ويعرف كل متحمي ذلك الحل حتى يستدل على صاحبه فدام على هذه  
 الحال حتى وقع نظره عليه وكان واقفاً الى الجهة التي يسعون فيها الحرير  
 والاطالس فلما وقع نظره عليه وتأمله قليلاً تذكر ما كتب اليه الفريد عن  
 مقابلة رجلاً عند خالته يوم مجيئه من الاسكندرية وقد دعي لحضور  
 حفلة القرح وصف له هيئة ذلك الرجل بما ينطق على هذا وصوماً لاه

حليق الحية الا العنقة ( اي اسفل الشفة السفلى ) فلما كاد يتأكده قرب منه وطلب اليه ان يريه امثلة ( عاينات ) الاطالس فلما قدمها اليه اخذ يقلبها بيده وهو آخذ معه بالحديث فيسأله تارة عن اللون المرغوب وطورا عن القماش المتين وما اشبه ذلك لكي ترسخ صورته في ذهنه ولعله يستفيد شيئا عن اخلاقه وبعد ان مكث معه وقتا أخذ منه قطعاً بدعوى ان يرميها في البيت ويسود قباً أخذ مطلوبه

### ﴿ المراقبة ﴾

ثم تركه وذهب الى البيت وكان قد مر على المراقب من صباح ذلك النهار فدعاه اليه وسأله عما استفاده بمراقبته

قال رأيت في صباح هذا النهار خادماً يتردد الى هذا البيت وكأنه يطلب التستر عن بعض من فيه لانه كان يضرب حوطة الحديقة وهو ينظر الى داخلها كأنه غير متعمد النظر حتى التقى نظره بنظر سيدة البيت فحوكت تلك نظرها عنه فلما شاهد منها ذلك رجع وما غاب مدة طويلة حتى عاد وصار يطالع الى داخل الحديقة حتى فطرت اليه السيدة مرة ثانية فاشارت له الى مكان ذهب اليه حتى التقى بها فالتقى اليها كلاماً وعاد سراعاً فسأله حبيب عن هيئة الخادم

قال له قصير القامة رفيعة حاد البصر يلبس قطعاً وعلى رأسه طربوش

اسلامبولي

قال له عندما رجع الى اي الشوارع ذهب

ذهب الى جهة شبرا الكيرة

قال له سابق كل هذا النهار في البيت حتى اذا شاهدت شيئاً من ذلك  
تسرع فتعلمني به حالاً ولما قال ذلك ذهب الى غرفته

وفي الساعة الثانية بعد الظهر دخل المراقب على حبيب وقال له ان السيدة  
منفردة في الحديقة تلامي بتقليم اغصان الاشجار وكأنها مأخوذة بشواغل  
اخرى لانها لا تستقر على حال ولا يبدأ بصرفها الى شيء ما لم تحوله الى سواء  
كانها ترقب عجيء احد او تخاف مداومة رقيب

فلما سمع حبيب هذا الكلام قال للمراقب الزم السكنة وتعمد الشئني ما  
امكن ثم تحول من غرفته الى نافذة في البيت تطل على الحديقة ووضع حاجزاً  
في النافذة ليرى منه ولا يرى وقد شاهد من حركات خالة القريد ما ينطبق على  
ملاحظة المراقب فانها كانت تستقل يصرفها الى كل الجهات وهي تظاھر بتقليم  
الاغصان وانما في بعض الاحيان كان يضيق صدرها عن كتمان ما في قلبها من  
الغيظ والخوف فتطلب الشئني وليس لديها ما يشفي غلة فتضرب بنجل كان  
يدها شجرة امامها وتمتد الارض برجلها تشفياً لما في قوادها

وبينا هي على هذه الحال اتى الخادم وقال لها سيدي في البيت يطلب  
مواجهتك

نخفت في مشيها وهي حاملة التجل يدها وقد رفعت ذيل ثوبها وشكلته  
بحكة من الحرير الزركش بالتصعب ملقوفة على وسطها لكي تظهر لزوجها  
عنايتها في تنظيم الحديقة وترتيب الرياحين وتهذيب الاشجار واما اضطرابها  
فكان ظاهراً من تغيير ملامح وجهها لانها كانت تمشي بثبتها حتى دخلت البيت  
وما غابت فيه زهاء عشرين دقيقة حتى عادت وهي تكلف الزهو مختصرة يد

زوجها واخذته به بالحديث

اما هو فكان بحال ثقت الجلود وقد اتحل الحزن وانك فواء ورسم  
على عينه حالة زرقاء تظهر لتأخر اليها عن بعد عشرين خطوة  
فلما صاروا في الحديقة اخذنا مكاناً منفرداً وبدأنا بمحدث يدل مظهره على  
انه ذو بال لان ابراهيم كان يكلم بضرب وهي تأخذه باللائحة والملاحظة  
ويتمها على هذه الحال اتى الخادم الذي وصفه المراقب لحبيب فضرب  
حولة الحديقة وهو ينظر الى داخلها ولما لم ير احداً صعد الى مرتفع بالقرب  
منها وجلس القرصاة وهو لا يزال محققاً الى داخل الحديقة ودام على هذه  
الحال حتى ملّ الانتظار فلقد التفتي حوالي الحديقة

كل هذا وايراهيم وزوجته اخذان بالحديث حتى نظر ابراهيم الى الساعة  
فنادى احد الخدم وقام فذهب الى البيت فذهبت معه امرأته ولكنهما ما ظابا  
فيه الا قليلاً حتى خرجا وامامهما الخادم يتقل شنتة صغيرة حتى وصل بها الى  
عربة واقفة برب الباب الذي يطل على الشارع فوضعا فيها ووقف ينتظر  
اوامر سيده فلما وصل سيده الى مرقف العربة اشار اليه ان يذهب ثم ودع  
امرأته واشار الى السائق فذهب به الى ناحية المحطة

اما امرأته فمادت الى الحديقة ولما وقع نظرها على الخادم اشارت اليه ان  
ينفرد جانباً حتى اذا اقربت منه اتى اليها كلاماً ودفع اليها كتاباً ووقف كمن  
ينتظر الرد عليه اما هي قرأت الكتاب ثم التفت اليه كلاماً فاشار باطاعة ثم  
سلم وذهب

وبعد ذهابه توجهت الى غرفتها من البيت وطلت ثيابها وخرجت وهي

نتهذى في مشيتها الى ان وصلت الى الباب المؤدى الى الشارع فوقفت قليلاً ثم اشارت الى احد الخدم ان ياتها بمرية

اما حبيب فلما احس بما تنويه من الغهاب نادى الرقيب وقال له ان يذهب ويأتيه بمرية مقفلة فها ظب المراقب الأوامر بها فاستر حبيب الى السائق ان يجع ائرعربة السيدة كيفما سارت بدون ان تشعر تلك به فقال سماً وطاعة

ثم أقفل حبيب نوافذ العربة الأمن الامام والوراء فان لما نافذتين مقفلتين بالزجاج فاذا قدمنته عربة السيدة قدر ان يراها من النافذة التي امامه ووراء السائق وان تاخرت فن النافذة الصغيرة التي ورائه وهو في كل الاحوال لا احد يقدر ان يراه من الخارج

وكان حبيب قد توفى الى استحضار العربة وافهام السائق ما اراد افهامه قبل ان تركب وردة ( راية الفريد ) عربتها وكانت عربته متأخرة عن تلك زهاء مائة متر

فلما ركبت وردة اشارت الى السائق ان يسرع في السير حتى وصلت الى مكان منفرد ليس فيه بناء الا بعض أكواخ لفقراء والمزارعين وكان الى يسار ذلك المكان بعض الاشجار المتوزعة في تلك البقعة فلما وقفت عربتها هم سائق عربة حبيب بالوقوف فاشار اليه ان يداوم السير خوف ان يوقع عندها مظنة فتداوم السير الى ان بعد عنها مسافة فاخذ جانباً منحازاً من الطريق يمكنه فيه ان يرى الجملة التي نزلت فيها وهي لا تدري به

اما وردة فلما نزلت من العربة تمشت الى ما ورائه هذا الموضع وكان هناك

بيت صغير تكتفه حديقة لطيفة فلما وصلت اليه طرقت على الباب ففتح في الحال والذي قمه تدل هيته انه خادم الحبل وكأ انه كان بانتظار مجيئها لانه لم يأخر حين طرقها الباب بل قمه حالاً وبعد وصولها بقليل من الزمن وصلت عربة اخرى وكان فيها رجل فلما نزل منها تأمله حبيب فاذا به نفس الذي قد رآه في الصباح واخذته امثلة الاطالس وهو الذي ابتاع العلة من عند الصائغ فتأكد عنده حينئذ انه هو الجاني بينه وانما بقي طيه ان يطلع على شيء من خطه فيقابل به بخط الورقتين المزورتين ثم انتظريثما دخل البيت الذي دخلته وردة و اشار الى السائق ان يعود خوفاً من ان يكشف امره لاهد

﴿ الورقتان المزورتان ﴾

وفي صباح اليوم الثاني بحث حبيب احد الخدم الى الحبل الذي فيه حبيب ( عشيق وردة ) و اشار له عن المكان الذي هو واقف فيه وقال له خذ هذا الكتاب اليه وأتي بالجواب حالاً لاني بانتظارك هنا وكان في المخلف بعض امثلة الاطالس التي رآها عند حبيب وكتاب يقول فيه لقد اعجبني من امثلة الاطالس التي اخذتها من عندكم صباح امس الاشكال الموجودة في هذا المخلف فارجو من فضلكم ان تكتبوا الي على هذه الورقة عرض القماش من كل شكل من الاشكال الموضوعة طيه مع مقدار ثمن المتر حتى اري باللازم لي فاعلمكم عن مقداره وابتث لكم هوداً مع القاهب اليكم واطال الله بقاءكم

كاتبه

حبيب

فأخذ الخادم الكتاب الى حبيب ولا وصل اليه دفعه له فأخذه منه وقضه  
ولا قرأه كتب على قفاه قلعة بوصف الامثلة التي بعثها اليه حبيب مثل عرضها  
وثن المتر منها حتى ملأ صفحة كاملة ووقع عليها بتوقيع ثم اعطاها الى الخادم  
فأخذها منه وعاد سراعاً الى البيت وكان حبيب يتظوره على مثل الجر قفاً أخذ  
الكتاب وفاز بشيء من خط حبيب لم يملك نفسه عن الفرح فركب عربة  
وذهب توجاً الى المحافظة وطلب الى المأمور الذي هناك باذن من المحافظ ان  
يعلمه على الورقين الزورقين ولما تم له ذلك قابل خطها على خط حبيب فاذا به  
يشبه كل الشبه فلما شاهد المأمور الكتابة التي مع حبيب سأله عن كتبها  
فاعتذر له حبيب عن عدم امكانه الجواب على سؤاله قبل ان ثبت  
الحكومة التهمة على صاحب الخط

ثم ودعه وتوجه الى رئيس البوليس فخفى له كونه اشبه بان حياً هو  
«عشيق رابة القريد» وقد استدل الى ذلك بقرائن جمة منها انه هو الذي  
ابتاع العلبة التي كانت فيها الحارث السامة وان خط الورقين الزورقين  
يشبه خطه كل الشبه وانه يجتمع بمحلة القريد اجتماعات سرية على حين انه  
غريب عنها ولا معرفة له باهلها اصلاً فلا يبعد ان يكون هو الجاني على ذلك  
المسكين انيس ويخشى ان يكون قد سعى للقريد في تهلكة (لا سمح الله) ليخلو  
له الجو ولا يبقى من يصل الى خفاياه الدمية

قال له رئيس البوليس انه درك ان كان حقيقاً ما وصلت اليه من  
الاستعلامات لان هذه المسألة من المسائل المهمة لكثرة تشعباتها فكم اضررت  
بالنفس وقرحت اجنان آخرين واهما نكبة القريد واخفاؤه وقد كان



مثال الفضيلة بأعماله ولا يميل الظن ان يصدق عنه ما نسب اليه اما انا فلا اخاله متفنيا لما اعلمه عنه من عزة النفس ولا اشك يراءته فطل في المسألة اموراً لا فعلها حتى الآن

فقال حبيب اذا كان هذا اعتقادك بالفريد والكثيرون ممن يعرفونه على هذه الصفة فكيف حتى الآن لم تصل الحكومة الى شيء من كشف هذه الجناية - ان الحكومة قد فحشت عن المتهم به ولما لم تر له اثرأ رايها الامر ولكن على من تلقي التهمة اذا لم يكن في الامر غير انيس والفريد فذاك قد مات بسم مهدي له طي هدية الفريد والثاني لا يعرف اثره حتى الآن وقد قال اهل القتل انه قال عند تردد السمات الاخيرة من حياته لا تظنوا بالفريد شراً حاله حكك واسلم الروح فلما لم يكن للحكومة دليل الى البحث عن هذا السر الأهم المبارة المختصرة استحضرت حالة الفريد وكل من في بيتها واخذت استطاقهم ولكنها حتى الآن لم تصل الى نتيجة تلقي بها التهمة على رابة الفريد فسي ان تصل بمحكك الى ما يكشف الحقيقة على يدك ويكون الفريد حياً فيدافع عن حقوقه وينال كل ذي حق حقه بانذ الله

فأثني حبيب على رئيس البوليس لما ابداه من التبرة والطف وطلب اليه ان يأمر له بلحد البوليس السري ليكون رقيقاً لحركات حبيب فاستحضر رئيس البوليس من يثق به من البوليس السري وكشف له الامر وقال له اتبع مشورة حبيب افندي بكل ما يريد وهو عهديك الى ما به كشف الحقيقة

فقال سمماً وطاعة وكان اسمه اسماعيل

﴿البوليس السري﴾

فودع حبيب رئيس البوليس وذهب مصحوباً بإسماعيل فحكي له كلها  
 همه معرفته عن حبيب ودله على محل شغلهم وقال له يلزمك قبل كل شيء ان  
 تجعل لك منه علائق ودية وتقترب منه وتظلم بصداقته وتكثر من مخالطته  
 بما يجعل له بك ثقة فيسهل لك حينئذ استكشاف اسراره واستظهار بواطنه  
 ثم اخذ حبيب من جيبه صرة من الدرهم ودفعها الى اسماعيل قائلاً له  
 استعن بهذه القود على التقرب منه ولا تبخل لفقته عليه خصوصاً في حال  
 الشرب وجاره على طباعه ومشاها لانه اذا اخذت يراسه سورة الخمر وآنس  
 بك كرمًا ترقع منزلك عنده ويزيد اعتبارك في عينه فيشاطرك افكاره  
 الزميمة وهناك انبياء وطرق لاكتساب ثقته بك تختلف باختلاف الاحوال  
 والمشارب وعلى كل فانت اقدر على معرفة ما يوصلك الى حقيقة الامر  
 فاستعمل الحكمة في تخفيك وفق الله مسالك

فقال له اسماعيل كن في طمأنينة من هذا الامر فانت قد تكلمت في  
 هذه المسألة من وجهها النظري وانما سألجها ولوج من خكمه البهر وعلمه  
 الاخبار وان شاء الله تستلك الحقيقة بالتقرب ما يكون من الوقت فكن في راحة  
 بال ثم ودعه واقترفا

فذهب اسماعيل الى المحل الذي فيه حبيب ولما دخل ذهب توجاً اليه وقال له  
 ارني مثل الاطالس ولما صارت في يده قلب بها قليلاً ثم قال له لم ار في هذه  
 البلد من الحرير والاطالس ما يليق بالمدينة فقد قشيت كثيراً في غير هذا المحل

وقلبت كثيراً في بضائع التجار ولم اجد بينهم من اعتنى بحلب اشكال تستوقف النظر او تليق بالمدينة ثم تهتد كن هو ضيق الصدر لعدم وصوله الى ما يريد فقال له حبيب هذه الاشكال الموجودة عندنا هي من اجود الاقمشة التي في مصر واعظم الناس ياخذون منها

قال اسماعيل وان كان اعظم الناس يأخذون منها ألا ينبغي ان يوجد احسن منها كثيراً وان لم يكن في هذه البلاد ففي البلاد الاوربية فقال حبيب لا انكر على حضرتكم انه يوجد في البلاد الاوربية ما هو احسن من هذا كثيراً وانما تلك لا يقدم على شرائها الا اعظم الناس قصد التخلص منها لما تكلف من الدرهم الزان

قال اسماعيل لا بأس في ذلك فانا مستعد ان ادفع ثمن عشرة امطار من اللون الذي يروق لدي سهما تريد ومستعد ان اضحي كلما اقدر عليه فقط ارجو ان تقع هديتي هذه عند المهداة اليه موقع القبول وتظلمر كانه خلط بابداء هذه الافكار واستطرد الحديث كن يجب ان ينبغي ما فاه به من غير ابتداء فقال يوجد رجل له فضل عظيم علي وهذا الرجل سيئاً هل قريباً واجب ان اهديه ما يروق لديه فلم ار شيئاً يكون اكثر وقفاً عنده من مثل هذه الهدية التي يفخر ان يقدمها لحطيطه لانها انتم هدية بتل هذه الاحوال

ثم اخذ من جيبه جنتين ودفعهما الى حبيب وقال له ارجو من لطفك ان تبعث وتطلب لي الامثلة (العائيات) التي ذكرتها لي وهذان الجنيان هما مقابل ثمن الامثلة والمصاريف . انما آمل ان يكون ذلك باقرب ما يمكن من السرعة

واراد اسماعيل ان يظهر لحبيب بعمله هذا ثلاثة اشياء اولاً انه يحب فتاة  
وقد فاه بذلك اثناء حديثه رغماً عنه وقد غير الحديث لينفي ذلك عن حبيب .  
وثانياً انه من اواسط الناس ليتسنى له التقرب منه . وثالثاً انه من اهل الكرم  
والزهد ليرغب في معاشرته

اما حبيب فاعجب بحكمه وقال له لا حاجة بنا الى كل هذه الكمية  
فالتفت على ما اظن في اقل من هذه القيمة كثيراً ثم بدع الجنيين  
فابى اسماعيل وقال متبسماً تحاسب وقت استلام القماش ثم سأله متى  
تظن بوصول الامثلة

- بعد اسبوعين فقط

فشكره ثم ودعه وذهب

### ﴿ معرفة الجاني ﴾

وفي الساعة التاسعة مساءً كان اسماعيل يتجول حوالى الازبكية فيمرُّ بالتهوات التي  
في طريقه ويتفقد من فيها لعله يرى صديقه حياً او يقف له على اثر فرحاً باكثر  
تلك الاماكن حتى اعياء الضيق فتوجه الى محلات الرقص والمثني فذهب  
الى ( الالهودادو ) وهو محل متسع في صدره دكة مزينة بالقرش الثمين  
عليها المنقيات والراقصات وضاربو الآلات فلما دخل نظر نظراً عاماً  
في المجالسين فاذن بمحيط جالس الى طاولة وكانه غارق في تيار من  
التأملات لانه كان لاهياً عن كل ما يدعوا الى الابتعاد من ضرب الآلات وغناء  
المنقيات وتطليب المطيين وقهقهة الضاحكين فلما رأى اسماعيل ذلك اخذ مكاناً

قريباً منه وظهر بعدم اتباعه اليه لانه جلس الى طاولة ووجه بصره الى ناحية  
المنفى وما استقر به الجلوس الا وقد اقترب منه احد خدمة المحل فسأله عما  
يشرب

فقال له هات كأساً من اليراء

ثم تظاهر بالتفاته كن غير متعمد النظر فوق نظره فقيها على نظر حبيب  
فاشار له بالسلام وطلب اليه الجلوس معه فامتح اولاً متشكراً لكنه بقي عليه  
حتى اتي فلما جلس ضرب اسماعيل على الطاولة بعصاة كانت بيده فلقى الخادم  
فقال له (شوف الافندي ما ذا يريد)

فقال حبيب كأساً من الكنيك

فلما ذهب الخادم ليأتيه بما طلب بدأ اسماعيل الحديث بقوله هل  
يسئ بطلب الامثلة

فم وانما البوسطة تسافر في التند الى اوربا وبعد خمسة عشر يوماً تكون  
الامثلة هنا

فتند اسماعيل وهو يقول لا يمكن تقصير هذه المدة واخذ كأس اليراء  
ثم ضربها بكأس صديقه وهو يقول (محبك) فاجابه ذلك بالمثل وشربا  
الكسين عن آخرها وبعد ذلك اجابه حبيب على كلامه بقوله اراك مستجيلاً  
ولكن كل آت قريب

فتظاهر اسماعيل كن فظلم بابداء هذا التند وقال لا بأس من التأخير  
انما اخشى ان تقوت مدة الخطوة ثم ضرب على الطاولة فحضر الخادم فقال له  
هات والنصف الى حبيب يستهم منه عما يشرب فقال له ذلك كنيك فقال

اسماعيل هات زباجة من احسن جنس منه فايدى حبيب اماره النجب من هذا الطلب وقال له من يقدر على شربها

قال اسماعيل كلانا وهل عيشت قبل ان نبدا بالشرب « ما شاء الله »

قال حبيب انا لست مستعداً هذه الليلة للسهرة في البلد واخشى ان نسكرنا هذه الزباجة

قال اسماعيل لله درك ما اقدرك على التخلص أمثل هذه الزباجة يسكر مثلنا . وهل احد مثل هذا الوقت ينهب للسهرة دع عنك هذا التصور فالآن الساعة العاشرة ومتى تذهب . ارجو ان لا تشكر بهذا الامر وهذه الليلة يجب تقصيتها في البلد وانا اكل لك سرورك - انا مسرور بمشاهدتك ولكن ...

قلطه اسماعيل بقوله لا تكثروا من الاعتذار فانا في هذه الليلة اتكفل بانبساطك حلوان المعرفة حتى تستلي بما كلفتك به وبينهما اخذان بالحديث اتى الخادم بزعاجة الكيناك فاخذها اسماعيل منه وملاً كأسه وكأس صديقه وقال له اشربها معافى فاخذ كلاهما كأسه وشربا ثم ملاً مرة ثانية وقد خشي اسماعيل ان يؤثره الشرب اذا جراه فتادى الخادم ولما اتى القى في اذنه كلاماً و اشار الى احدى النساء الجمالسات في ذلك الحفل فقال له الخادم « حاضر » ثم اتت امرأة عليها لبس من الحرير الابيض مزركش بالقصب وطيه ملاءة من الحرير الاسود نازلة على اكتافها وملقية على جسمها من غير اعتناء وهي تنهذى بمشيتها دلالاً ذات اليمين وذات الشمال قترشق هذا بنظر حاد وتبسم في وجهه تبسماً لطيفاً والاخر ترمقه شذراً كأنها تقاتبه على اقلاله من المجد الى ذلك الحفل او على اغضائه عن مهاداتها بالمشروب كما هي العادة

فلما وصلت الفتاة الى المكان الذي فيه اسماعيل وحبيب استقبلاها باهلاً وسهلاً ليست امينة وقرب اسماعيل لها كرسيًا وقال لما تفضلي

اما هي فلما وصلت اسندت يديها على الكرسي وقالت ليلتنا سعيدة فقال لها اسماعيل «اهلاً وسهلاً» تفضلي واثار لما ان تجلس على الكرسي ولما جلست ملاً كساً وقدمها لها واظهر انه يريد مباغتها بقرب كرسيه منها والقي في اذنها كلاماً مآله ان تتعامل على حبيب في المتروبول وتتأذى عنه وكان حبيب لاهياً عن اقتراب صديقه من الفتاة لانه كان مصغياً لسماع انغام استغفرت انظاره اما هي فلما فهمت مراد اسماعيل تظاهرت باجئالها منه وقالت كن كصديقك لطيفاً خفيفاً وقربت كرسيها من حبيب فقال حبيب اليها واخذ بلاطقتها فلما انكسأت الا كاسه فوضع بها نصفها

فلما لحظت الفتاة منه ذلك افرغت كاسها بكاسه واخذت كاس اسماعيل فشربتها وقالت من طلب الزيادة وقع بالتقصان وضحكت

فقال اسماعيل اذا كان يترك امتاعي عن الشرب فلا بأس منه قالت نعم وتبسمت

فقال لا اشرب حتى تأمرني بذلك

فقال حبيب انا اوسط بالامر وملاً كاس اسماعيل

فقال اسماعيل ونظر الى الفتاة متبسماً انريها

فقال لا واخذت الكاس ووضعتها على فم حبيب وقالت له ان لم تنسها افرستها على اثوابي، ويقوا على هذه الحال حتى ازر المتروبول بحبيب فصار اسمعيل يلا كاسه ما لا القابل منه وينح فوقه كيباً ويلا كاس

حيب كنياً صرقاً

كل هذا وحيب ثأته بياغمة الفتاة ومداعبها

فلما احس اسماعيل بما وصلت اليها حال حيب من السرور اظهر انه متقبض لطول مدة مكوثهما في (الاورادو) وضرب على الطاولة فأتى الخادم فتقدمه جنياً فاخذته منه وارجع له بيته فلما اخذ البقية اعطى الخادم هبة وقال لحبيب هياً بنا فصعب عليه القهاب ولكنه لم يستطع الا مطالعة صديقه فوقف ثم اشارا الى الفتاة مودعين وذهبا ولما صارا خارج المكان «سارا قاصدين بمشيما شارع وجه البركة» قال اسماعيل لا اطيق المكوث طويلاً في مكان واحد بل اتقبض منه واحب دائماً التنقل

فقال حيب هذا شأن من اخذ جواده علم الترام فلا يطيب له مقام ولا تله للمسرآت الا بقرب من يجب

فقال اسماعيل متبسماً يان لي ان كلامك في هذا الامر يدل على اختبار

عظيم

فقال حيب لما كنت مثلك وكان الشق في ابان تأثيره علي كنت لا اميل الا لبياغمة الحبيب ومشاهدة احواله واستطلاع اخباره وان لم يتيسر لي شيء من ذلك التزم الاقاراد واتسم نسباً اتى من عنده او اردد على نفسي القاطنات تلغظ بها واتذكر كلما عرفته عنه

فتبسم اسماعيل ثم قال يا لله ما اسمي عواطفك واقدرك على وصف المحبة في اسمي حالاتها ولو كنت كما ذكرت ما اتيت الى هذا المكان لاحتل الوقت بياغمة هذه ومداعبة تلك ثم استدرك وقال ما لنا ولهذا المبحث الصعب فحين



الآن في موقف لم يروا وبساطا ولسنا في موقف حب وغرام ثم انخسر زند حبيب وذهب الى فاحية شارع « وجه البركة » وكانت اسماعيل في كل ذلك يتظاهر كأنه في شغل عظيم من المحبة ويريد اخفاء ذلك عن حبيب حتى ان حياء ارتاب في اخفاء ما في ضميره من المحبة وصار يسعى في استكشافه فلم يدع بريقة تمر سدًى عن الحب وآله الأويحول في هذا الموضوع توصلاً الى اكتشاف قلب اسماعيل

وكان اسماعيل كلما لحظ منه ذلك لزم التحفظ في الحديث وتظاهر باحتباس النفس واضطراب البال حتى انتهى بهما السير الى قهوة فيها نسوة من القرنجة تصرب على آلات الطرب والقهوة زاهية بالانوار راقية للنظر بما فيها من دواعي الزهو والانبساط وكانت ملاءى بالناس . هذا امامه فتاة قطارحه حديث المحبة وهذا مصغ الى عزف الآلات وغناء المغنيات . والبعض آخذون بالحديث وكلهم تدل عليهم دلائل الزهو والانبساط . فلما وصل صاحبنا الى هذا الموقف قال اسماعيل لهم « بنا ودخلا فاحذا جانباً فحازاً وطلبنا الى خادم المحل ان يأتيهما بـ « حاجة من » ( الشبانيا ) وان يدعو لهما « واثار اسماعيل الى فتاة » وكانت هذه الفتاة لا تكلم إلا بالفرنسية فلما وصلت سلمت عليهما وجلست جلوس الاحتشام فاقبلها بالاكرام ومالا اليها بطرحها الحديث فبدأ اسماعيل الكلام باللغة العربية فسأله بالفرنسية انا كان يستطيع التكلم بها فاجابها بالنفي وقد اراد بذلك ان يستفيد شيئاً من حديث حبيب مع الفتاة فالتفت اليه وقال له كم اتأسف لجملي هذه اللغة فكنت اودّ مباعدة هذه الفتاة لانها تشبه وسكت ثم قال يظهر لي منها انها على غاية من اللطف

قال حبيب فلا بأس من ذلك فندعوسواها وتكون شكلم بالمرية

قال اسماعيل تضام بالاشارة

فتضحك حبيب ثم قال قلت تشبه ... وسكت

قال اسماعيل « لا حول ولا » لا تزيد في الحق فانا اتكلم الآن من غير روية لاني بحالة الانبساط واذا قلت تشبه فماذا يتبع من كلامي تشبه شخصاً احبه  
قال حبيب طالما حاولت اخفاء ذلك ولكن

\* دلائل الحب لا تخفى على احد \*

قاطعتها الفتاة وقد وجهت كلامها الى حبيب فقالت له وحضرتك

لا تكلم بالافرنسية

قال لما نعم وانا مأخوذ بمحدث صديقي لانه يضمن وصف جمالك

فبرقت اسرتها وتبسمت في وجه اسماعيل ثم قالت ما اقدرك على استجلاب

القلوب من اين عرفني صديقك حتى مدحني

ما قلت انه يعرفك انما قلت انه مدحك وهذا المدح هو اين الساعة لانك

تشبهين من يحب وكأني بالتي يحبها لم تصفه بحبها لان كل حركاته ناطقة

بالحب مع محاولته اخفاء ذلك ولما شاهدك احبك رغماً عنه لانك تشبهين

حيثه شكلاً

قالت والذي يحبها ابنة عرب ووجهت حديثها اليه

فالتفت اسماعيل الى حبيب مستغهماً عما تقول

تخاف حبيب ان هذا الحديث يكدره فقال للفتاة ان لا تهاجمه بذلك خوف

ازواجه ثم قال لاسماعيل تسألك ما بالك تنظر اليها نظراً المتعبدين ولم تهينت شفة

قال قل لما لانها الت بقلبي خشوعاً وإهابة ولم استطع ان اكشفها  
بما اريد

فناكد حيب حينئذ انه مشغوف بالفتاة لمشايتها حيته ونقل اليها  
كلامه بالافرنسية فآثر عليها لانها اشتمت منه انه صادر عن حب حقيقي لما  
فهمته من كلام حيب

بقوا على هذه الحال زهاء الساعة وحيب يسعى جهده الى استكشاف  
حاله اسماعيل وقد اثر فيه ما كان يظهره من الاتعاض والاشارات فزاد في  
اعتباره ومحبه واستغلاصه ورق قلبه له لما غن به من الحب وكان حيب  
قد اثر عليه المشروب حتى كاد يتكلم عن غير محاذرة فقال

جرئت من نار الهوى ما تطفي نار النضا وتكل عما تحرق  
وعزلت اهل الشق حتى ذقه فجيبت كيف يموت من لا يشق  
قد ضاق صدري من كتمانك ما في قلبك فاكشف جيك الى من هو ابن  
يحمده ليلي اقدر ان اتصك بشيء او اساعدك برأي

فقال اسماعيل قد كاد يغمي علي فنياً باخرج الى الخارج لتنسم النسيم  
التي ثم نمود - وضرب على الطاولة بصمات كانت يده فأتى الخادم فقتله ثم  
المشروب ثم ودعا الفتاة على قصد الرجوع وخرجا

ولما صارا بيندين من القهوة وكانت الساعة الثانية بعد نصف الليل  
واللس في سكون وهدوء فقال اسماعيل ما اللطف هذا النسيم انما الصديق فانه  
ينعش القلب ويوسع الصدر ثم تهدد ونظر الى حيب متبسماً وقال  
ايادارها بلحيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك احوال

قال حبيب الى متى وانت تخفي ما لا يسعه قلبك من الحب فاكشف لي شيئاً مه وكن علي ثقة بانني اكون لك من اول الانصار فاني فتي لم ياخذ بفؤاده معامل الترام وكم من اللعين لم يعصمهم الدهر من يحبون فقد نزلت علي من احاط به من الحب ما اشغله عن كل واجب نحو كل العالم وقد هوره الى مابه التهلكة وربما الملاك

فاستبشر اسماعيل من حديث صديقه وقال في نفسه ان الله لا يضل عن القوم الفاجرين ونظر اليه وقال  
كاني بك قد جرت ما اعتزك من العقبات اثناء هذا الحب القدي  
تكلمت عنه

— قد جرت والحمد لله اعظم ما كان يعترضني من العقبات واملي بالله ان يوفق اعمالنا الى النهاية فلا يبت بقلين قد ائتلفا على حب صادق متين  
— ما لك لا تهجع عن هذه الميمات فكاني بحكايتك لا قل غرابة  
عما انا به

— لا اظن ان مجاً غمراً علي عمل ما عملته توصلاً الى من يجب فيالله من الحب كم يصور للانسان الانتياء على خلاف ما هي عليه وكما يسهل لديه المصعبات ويهون عليه ارتكاب الجرائم  
— والله انت تشوقي الى استماع حكايتك الثرية وتحملني على مكاشفتك بما يكنه الضمير من الحب وما يعترض هذا الحب من العقبات لعلك تستطيع ان تساعدي برأيك

— اذكر لي حكايتك وانا لا اخفي عنك شيئاً من امري

— فقط اشترط عليك ان لا تطلب معرفة الاشخاص فاننا احكي لك  
الوقائع مجردة عن تعيين الاسماء والامكنة

— لا بأس وانا اشترط عليك الشرط نفسه

فلحق اسماعيل له حكاية مآلها انه كان يجب ابنة على قصد التزوج بها  
وهذه الابنة قد توقفت الى التزوج برجل غني رغما عن ارادتها وهذا التزوج لم  
يخرج المودة التي كانت بينهما وخصوصاً لان زوجها من ضعفه البنية وقد مني  
بمرض السل وقطع الامل من حياته وامرأته قد وعدت اسماعيل بالتزوج بها انما  
الامر الذي اشغل بال اسماعيل وجعله في هذا الاضطراب هو ان تزوج الابنة  
اخاً مستولياً على جميع اشغال اخيه وكل امواله في قبضة يده فيخشى ان يكون  
عقبة شريرة في سبيل زواجه وان موته قبل اخيه يحمل حبيته من الاغنياء لان  
ليس لزوجها وريث الا هو

فلما سمع حبيب حكاية اسماعيل فقه ضاحكاً وقال له هذه كل التصعبات  
يا ما اجنك الا تهدر ان قصت بحياته فتكون غنياً

قال وكيف اعث بحياته

— ضع له السم في السم

— ولعل يخفى ذلك ظهري من وبل لاقع في اعظم منه

— ومن يلدي اذا استأجرت خادماً يبلغ من التقود وقلت له ضع هذا

فوق ما يا كله سيدك وانكر من ابن اتي

— واذا ابلح الخادم بذلك الاقع في شر اعمالنا

— لا تكن جباناً \* فلا بد دون الشهد من ابر الحبل \*

قال اسماعيل ولو فرضنا امكان ذلك فمن اين تأتني بالسلم والحكومة حظرت بيعه الا بالمر الطيب فضحك حبيب ضحكة المستهزئين وكان قد لعبت برأسه ثورة الخمرة وخصوصاً بعد خروجهما من التهمة الى الهواء وقال اتكل علي وانا اكفيك مؤنة التبع بوجود صديقنا . ش . صاحب الاجر خانة ...

قال اسماعيل وهل بيع كل من قصده بذلك  
- بيع اذا كان الطالب من اصدقائه وخصوصاً اذا كان صديقك حبيباً  
- ومن اين علمت ذلك وهل اشترت منه فالحكومة حظرت عليهم بيع هذه الاصناف الا باذن الطيب ووضعت قصاصاً صارماً علي من يخالف هذا الامر  
- لا حول ولا ... كافي بك قد اخذت برأسك عوامل الخمرة حتى نتكلم عن غير قياس فانا عالم ببيع الحكومة وصرامة القصاص انما اذا جلب لك منه مقدار ما تشاء كما قد جلبت منه قبل الآن

- ولماذا جلبته  
- ان لهذا حكاية طويلة لا يحل لاستيفائها هنا وقد جلبته لاحتل به علو حيتي الجميلة وضحك  
- وقد بلغت امتيتك  
- فزت والحمد لله وبعد قليل نستولي على ثيمة هذه الحياة من الدم الرنان وقرب الحبيب  
- يا للعجب كم تشبه قصتك قصتي . وكيف تم لك ذلك من غير ان تدري الحكومة به

- دريت وقد قضى الامر فلا تسأل عما فات

- كم اتشوق لاستماع قصتك لكي استفيد منها شيئاً يمد لي سبيل الفوز

- استخطفك ان تبقي ذلك في سرّك

- لحد الآن لم تذكر لي شيئاً يستحق ان تطلب اليّ ابقاءه في سرّي

فكيف بي وقد ذكرت لك حديثاً كنت احب ابقاءه عن نفسي حتى لا اتوقع عيبه

فاطرق حبيب وكأني انا انبه الى نفسه وخشي ثيمة ما تكلمه فقال لا تحمل

كلابي على محل الجدل فانا امرح معك

- كيفما كان الامر فانا نادم على تورطني في قصي عليك حكايتي وما

حلفتني على ذلك الا لاني ظننت فيك ثقة بي وماذا يعني منك ان ذكرت لي ذلك او لم تذكر

- لم اقصد تكديرك بكلابي ولم يصدر مني ما يكدرك

- انا متأكد من نفسي ولم اقصد ملامتك

لست المعلوم انا المعلوم لاني انزلت آمالي بنير الخالق

- تاكد ايها الصديق وكن على ثقة تامة من نخوي واعلم انني اول

نصير لك فيما تريد ولو كنت اتوهم على انك تظن بي سوءاً ما كنت تظننت

بمثل هذا الكلام فانا اتمن من ثقتك بي وامدح من صفاء قلبك واشكر الله

الذي اوجد لي صديقاً مثلك لا اخشى ان اكشف له ما في قلبي فيخفف عني

بعض ما بي من المكدرات والمصائب فتق بي وكن في طمأنينة من نخوي وانا

اكشف لك قلبي وما فيه

ثم اخذه من يده وقال له هيا بنا لتقضي سهرنا بما هو اهم من هذا

الحديث الثالث وذهب به الى ان دخلا محلاً فيه قيات جيلات الصورة يتحلين بيع المشروب فلما دخلا جلسا الى طولة فانت احدهما " وجلس امامهما وكلتهما بالتبائية فاجابها حيب بالرية فجارتهما الحديث بالرية ثم سأتهما عما يشران فقالا « كنيك » فقالت وانا فقالا لما هاتي ما تريد من فذهبت هذه واثت بالمشروب وجلست اليهما

وكان اسماعيل بكل هذا يتظاهر بالاقباض واشغال البال وانا جال حيب معه بالكلام اظهر عدم اهتمامه بالحديث وفي هكنا حتى لبست برأس حبيب سورة الخمرة وصار يتكلم بلا روية فلما وصل الى هذا الحالة اخذ اسماعيل يلاطفه ويمحول معه كما يريد من الحديث ثم طلب اليه القهاب فانتع اولاً بدعوى قلعه بالابنة

قال له اسماعيل نذهب ثم نمود لان عندي كلاماً اريد القاءه عليك قال دع عنك الكلام والحديث فالبقاء هنا خير من كل حديث فلما رأى اسماعيل منه هذا الاصرار قد الى القناء ثمن المشروب فعارض حيب بدعوى انه هو الذي يدفع فقال له اسماعيل اقل ما بدا لك ثم استوقف عربة واتى فحامل عليه حتى اركبه بها وقال للسائق على شبرا ولما قربت العربة من بيت خالة القريد قال اسماعيل ما اجل هذا الشارع وما اللطف السكن فيه

فوجه حيب نظره الى البيت المذكور وتهد ثم قال قل ما اللطف سكانه قد ضاقت بين الدنيا على رحبها حتى سكن قلبي الحزين قال هذا ولم يحول بصره عن البيت المذكور ولا صار على مسافة منه طلب الى السائق ان يعود



قال اسماعيل والى ابن قال الى اول الشارع ثم رجع لكي اجمع بهذه  
المنظر الجميلة واثار الى بيت حبيته  
قال اسماعيل لا بأس اذا كنت تريد الرجوع فانا ارجع معك  
- انا اريد ان ابقى هنا

فخطر اليه اسماعيل متبسماً وقال له علامَ هنا وليس هناك واثار الى  
الليلة المقبلة

- لا أجمع قرب الحبيب قبل ان ينادى منا الرقيب وفقه ضاحكاً  
فلما تأكد اسماعيل انه يجمع معها وانه هو الذي قد ابتاع السم وقد فهم  
من كلامه انه هو الجاني على ذلك المسكين اكتفى بذلك وخشي ان كثرة  
البحث معه بهذا الامر يحبل عنده رية فيه فحبط كل مساعيه فساء له ان  
اليث وبقي عليه حتى عرفه فلما اشار الى السائق ان يذهب اليه ولما وصله انزل  
حيثاً هناك ثم ودعه وذهب الى بيته

وفي صباح اليوم الثاني ذهب اسماعيل الى بيت حبيب واطلعه على كل ما  
علمه من اختلاطه بحبيب في الليلة الماضية فذكر له عن سيره واخلاقه وقد فهم  
منه انه يجب «رأية القريد» وهو الذي جنى على ذلك المسكين انيس طمأني  
اهلاك القريد وقد صورت له نفسه اهلاك زوجها ليتيم له التزوج بها  
والاستيلاء على مالها وانه قد ابتاع السم من محل ٠٠٠ وهو يجمع بها اجتماع  
حبة وقت غياب زوجها

فلما سمع حبيب حديثه مدحه واثى عليه وقال له ان يواطى على ولاته  
حتى تبيض الحكومة عليه فلا يظن به سوءاً فينجه الى الشراك المنسوب

له وجبتك تحبط مساعيه - وبعد ذهاب اسماعيل توجه حبيب الى المحافظ  
واطلعه على الامر وكيف عرف حياً والمحل الذي قد اجتمع منه العلبة وانه  
يجمع مع خالة القريد اجتماعات سرية على حين هو غريب عنها ولا معرفة له  
بأهلها قط وذكر له كيف تأثر وردة عندما اجتمعت وإياه في البيت الذي  
في شبرا وان خطه يشبه خط الورقين المزورين وقال له انه قد استعان  
بأحد البوليس السري وحكى له حكاية اسماعيل معه وانه قد فهم منه عن المحل  
الذي قد اخذ منه السم وانه هو الذي قد جنى على ذلك المسكين طمعا بزواج  
تلك المرأة السريرة والاستيلاء على ملها وان يرميه ان يسعى في اهلاك  
زوجها وابنه ليخلو له الجو

### ﴿ استطاع خادم حبيب ﴾

فاطرق المحافظ برهة ثم قال والبيت الذي اخلت فيه حبيب والمرأة

يخص من

— لا اعلم لاني خشيت ان من مثل هذا السؤال يقضي الى انكشاف امري

— وهل تعرف الخادم الذي هناك اذا رأيته

— نعم

— وهل يمكنك الآن ان تستحضر هذا الخادم

— لا ارى صعوبة في ذلك لان سيده الآن في شغله فاذا سمحت لي

سعادتك فاذهب مع احد الشرط واستدل عن محل وجوده وآتي به حالاً

فامر المحافظ باحضار أحد البوليس وقال لحبيب هلم وانا بانتظارك هنا

تخرج حبيب من عند المحافظ ثم ركب عربة وتوجه الى شبرا فلما وصل الى المكان المقصود نزل بنفسه واستقصى عن مكان الخادم حتى عثر به فقال له تعالى ولما وصل الى العربة اشار اليه بالركوب فامتنع اولاً لانه لم يعلم السبب فقال له حبيب لا تخف فان ذهابك هذا سيمود بالقائدة عليك

- وانا ماذا فعلت

- لم تعمل مكرراً انما ارادة المحافظ قد سمعت باحضارك ولله سمع عنك

اخباراً سارة ويريد ان يكافئك عليها

- لا . لا . ...

حينئذ نزل البوليس وارهبه بالكلام يخاف وركب وهو يظن انه ذاهب الى مقبلة لانه من الذين قد تمرّط عليهم السنون وربما كل حياتهم ولا يعرفون من الحكومة الا السوط والسمين . وقد تغيرت سمته وصار يرتش من الخوف حتى وصلت العربة الى المحافظة فقتل البوليس وانزله وصار يهون عليه ويقول انما يحبك الى هنا ليس الا لئلا يك سعادة المحافظ عن اشياء في شبرا الكبيرة

كل هذا والخادم قد هدئت قواه حتى مثل امام المحافظ وهو يضطرب من الخوف فسأله المحافظ عن شغلته فقال اني خادم عند الخواجه حبيب ...

- ومن هو الخواجه حبيب

- هو ياسعادة الباشا « من الخواجهات التجار »

- واين محل شغلته

- في الموسيقى

- واين محل سكناه

- له بيت في مصر واخر في شبرا
- وانت ابن مترك عنده
- في البيت الذي في شبرا
- ومن يسكن معه في البيت الذي في شبرا
- لا يسكن معه احدٌ وهو ليس دائماً في هذا البيت انما يأتيه في الاسبوع
- مرة او مرتين وقبل مجيئه يمض الي خيراً فاكس له البيت واحضر له ما
- يحتاجه فيه من شراء بعض اشياء من البلد يقول لي عنها فاذهب وآتيه بها
- وهل يمكث وحده في هذا البيت
- لا بل أكثر الاحيان تأتي معه « الست بضاعته » فيمكثان زهاء الساعة
- او الساعتين ثم يوردان
- ولا يوردان أيذهبان معاً
- لا - تنهب السيدة اولاً فتترك عربتها وبعد ذهابها يرجع ساعة ينهب
- « الخواجه يمرته »
- وهل يأتيان في الليل او في النهار
- في متوسط الجمعة يأتيان عند الغروب ويقيان زهاء ساعة او أكثر ثم
- يوردان وفي بعض ايام الآحاد يأتيان في الصباح ويقيان حتى الظهيرة ثم
- يوردان - فقال المحافظ والبيت كم غرفة فيه
- فيه باسعادة الباشا ثلاث غرف
- وهل فيه اثاث وكراسي
- لا انما فيه غرفة مفروشة وهذه الثرفة فيها مقعد وبساط وثلاثة كراسي

قال له المحافظ والترف الاخرى فارقة

- نعم يا سعادة الباشا

- ومفاتيح البيت معك اومع «الحواجه»

- مع الحواجه ولما يكون اتيا يعمها لي مع احد خدمه وبقول لي اكنس

البيت «واعمل الشيء القلاني» فاكنس واحضر له ما يريد

- وانت الاتام في بيت «الحواجه»

- لي «اوده في الحوش انام فيها»

- وهل من الممكن ان ياتي الحواجه الآن الى البيت

- لالاته لا ياتي في النهار ابداً الا يوم الاحد

فنهض المحافظ من غرفته واثار الى حسيب فخرج الاثنان معاً الى خارجها

ثم امر المحافظ احد الخدم ان يذهب حالاً ويأتيه بمن يصنع مفاتيح واقال

فذهب الخادم وما غلب حتى اتى ومعه حناد يحمل جملة مفاتيح فلما وصل اشار

للمحافظ الى خادم حبيب والى اثنين من التترط وقال لهما اركبا عربة واركبا

معكما هو وعامل الاقبال وقدمونا الى البيت الذي تكلمنا عنه

ثم ركب المحافظ هو وحسيب حتى وصلوا وهناك امر المحافظ عامل

الاقبال ان يصنع مفاتيح الى كل ابواب البيت وفي هالك حتى تم له ذلك

ثم اخذ الخادم جانباً وتهدهد بقله اذا وصلني ان احداً في العالم علم باننا

اتينا البيت وصنعا مفاتيح لا يكون جوازك الا الموت لانه لم يعلم بذلك

احد غيرك

قال له الخادم «حاضر» يا سعادة الباشا

قال له حينما يعث لك الخواجه خبراً انه آتٍ الى البيت فأني حالاً  
وقلني بذلك من دون ان يعلم احد به واما بعدئذ اكاقتك بما تستحقه من الخير  
واذا لم تخرج حسب الاوامر التي اعطيتك اياها لا يكون جزاءك الا الموت  
نخاف الخادم وقال «حاضر» يا سعادة الباشا

وبعد ان تم كل ذلك - رجع المحافظ مع حبيب والشرطيين وصانع  
الاقفال ولم يدر احد بذلك نظراً لبعد هذا البيت عن مساكن الناس

### ﴿ اطلاع ابراهيم على الامر ﴾

والارجح المحافظ وحبيب اتفقا على ان حسيماً يعلم زوج المرأة بخبايتها  
حتى يكون استكشاف الامر بعله

وحينئذ توجه حبيب الى البيت ومث يستلم اذا كان ابراهيم والد  
القريد قد اتى من سفره ام لا واذا كان لم يأت حتى الآن فابن مقرة  
فذهب الخادم وسأل احد الخدم ثم عاد واعلم حسيماً على انه لا يزال  
مسافراً وربما اليوم او غداً يعود - واما مقرة ففي ابديته بيعة ... وذكر  
له اسمها

فنهض حبيب للحال وكانت الساعة الثانية بعد الظهر فذهب الى  
الحطة وركب القطار العادي الى المكان الذي فيه ابراهيم ولما وصل استدل عليه  
حتى لقيه فاقبله ابراهيم بكل اكرام وقال له لعلك اتيتا بما به القوزان شاء الله  
قال وهو كذلك - فبرقت اسرنا ابراهيم ومال اليه ليستطلع الخبر  
قال حبيب هل بقاء حضرتك ضروري هنا

— لا . لم يأتني الى هنا الا كرهى الميثة بعد حلول هذه المصائب  
فطلبت البعاد ليظولي الجوف فاطلق لوطاني مجراها واندب ولدي وتلمسة آخرتي  
— معاذ الله ان يكون ما ذكرت فان الله سبحانه وتعالى اراد ذلك لينشر

طهارة القريد ويرى آخرتك من النفس باذنه تعالى  
فنظر اليه ابرهم كمن ينتظر تفسيراً لهذا القول

قال حبيب ارجو من فضلك ان تسمح لي بفصيل هذا الخبر بعد  
بضعة ايام لاتي لم اصل الى النهاية منه والذي حملني على المجيء الى هنا وتنبه  
حضرتك الى ما ذكرت هو لاطلب اليك ان تؤخر سفرك بضعة ايام واذا  
اردت ان تعود الى مصر يلزمك قبل ذلك ان تبث خبراً الى السيدة في  
البيت وتقول لها ان الاشغال قد منعتك من المجيء هذين اليومين وربما تأخر  
اسبوعاً آخر ومتى وصلت مصر يجب ان تتخني عن كل انسان ريثما ينكشف  
الامر باذن الله

— لقد شغلت بالي يا حبيب . برك افصح . وهل لأهل بيتي دخل في الامر  
— ربما كان ذلك

— ماذا . ماذا . افصح . برك . . . وكيف ذلك

— قال لا تذكر نفسك اياماً والم وقصبر ريثما فصل الى النهاية فقد فهمت  
الآن بعض الخبر واما التهمة فستطلع عليها بنفسك فترقرق عيناً ذلك الشيخ  
بالسرور وقال ما اشقى آخرتي . مسكين يا القريد . . يا ولدي

— قال له حبيب قصبر نفسي ان تنفج عنك كل هذه الكروب قريباً  
فان الله رفوق عادل . ثم قال له وهل ترغب في العودة الى مصر

- لا بأس في ذلك
- فاذا اردت فاكتب الى السيدة انك ستأخر هنا
- وماذا اكتب
- اكتب « ان اشغلاً ضرورية منعتني عن الذهاب هذين اليومين وربما اتأخر اسبوعاً آخرًا فلا ينشغل بالك » . فكتب ابراهيم كما رسم له حبيب ثم استنظرا ميّاد سفر القطار وتوجها معاً وقبل وصولهما اتفقا على ان ينزلا في المحطة التي قبل محطة مصر لئلا يعلم احد بمجيء ابراهيم ولما نزلا هناك ركبا عربة وقالا للسائق الى العباسية في مصر ولما وصلها مرّا في طريقهما بيت المحافظ فسأل حبيب احد خدمه اذا كان موجوداً في البيت
- فقال له - نعم
- فدفع اليه تذكرة باسمه - فاخذها الخادم الى المحافظ ولما عاد قال له تفضل فنزل من العربة وتوجه اليه ولما قابله سأله عما عنده فحكى له امر ابراهيم وكيف انه اتى الى مصر وسبق متخفياً ريثما ينكشف الامر
- وابن سبتخي فربما كشف امره قبل انكشاف الامر فحبط كل مساعينا
- ان في الية ان ينزل في بعض النزل
- لا اوافقك على ذلك واخشى ان يدري احده به فهل يريد ان يبق
- عندي ريثما تجد له مكاناً موافقاً في هذه النواحي
- اذا امرتم سعادتم ادعيه ليتشرف بمرقتكم
- فليفضل
- فنزل حبيب وقال لابراهيم مادارينه وبين المحافظ وطلب اليه ان



يأتي معه ليعرفه به

فاجابه ابراهيم الى ما اراد ودخل الاثنان معاً على الحافظ فاكرمهما وقال  
لا ابراهيم ارى ان تبقى عندي ريثما يجد لك حبيب اقدي مكاناً بعيداً من  
نواحي بيتك

فشكره ابراهيم وامثل امره

ثم استأذنها حبيب بالذهاب وكانت الساعة التاسعة مساءً ثم قال  
للحافظ انا في صباح الغد ارى ما يجد واقترب باعلام حضرتكم

﴿ حديث بين محبين ﴾

ففي صباح اليوم الثاني كان حبيب قد لبس ثيابه وم بالذهب فاذا  
بالمراقب اتاه وهو يقول ان السيدة قد اشارت الى السائق ان يحضر لها العربة  
فقال حبيب وهل تعلم الى اين هي مزمنة  
- لا اعلم

فاطرق حبيب برهة ثم قال له اذهب واكترى لك عربة واتبع اثرها  
ثم اخذ من جيبه شيئاً من التعود ودفعها له فلخذها واجرى ما امره به سيده  
فاكترى عربة وانتظر ريثما مشى عربتها فاتبع اثرها حتى انتهى بها السير الى  
شارع الموسيقى فوقت عربتها قرب محل قماري فوقف المراقب عربته على  
مسافة منها خشية ان تظن به شرّاً ثم دفع الاجرة الى السائق ودخل المكان  
الذي دخلته فاذا بها توجهت توجاً الى المحل الواقف فيه حبيب فلما رآها تهمل  
وجهه واقبلها يشاشة واكرام ثم قدم لها كرسيّاً فجلست فقدم لها شيئاً من

الاطالس ليموه على الناظرين انها من الشاربات وبدأ معها بالحديث  
اما المراقب فوقف بالقرب منهما وتشاغل بشارعته كان بالمكان القريب منهما  
له لسمع حديثهما فاذا بها تقول له قد تأخر زوجي عن المجيء في هذا اليوم  
لانه قال لي بكتاب ارسله امس ان اشغالا اعلمته عن المجيء وربما تأخر  
لا اقل من اسبوع فيمكننا ان نجتمع وقتاً طويلاً لنظر في الامر وما انتهت اليه  
ابحاث الحكومة

فقال وهل كتابته لك يشتم منها رائحة الكدر ثم خفض صوته فالتقرب  
المراقب منهما فامتدح حبيب عن الكلام ففلاهي المراقب بثل (عايات) اقشة  
كانت يده وتظاهر بعدم اتباعه الى حديثهما واطال مكوثه بقرعها بدعوى  
ان الثور في ذلك المكان اكثر مما في غيره بما يتبع له ان يتعد المثل  
فلما رآه حبيب على هذه الحال لم يبال به فكمل حديثه وقال بعد ان  
قرب منها وتكلم بصوت اكثر انخفاضاً من قبل هل يمكننا في هذا النهار  
ان نجتمع باكراً ليكون عندنا وقت كافٍ نتكلم به ملياً فقد اشغل بالي  
امر الرجل الذي قد اتى حديثاً من يروت وارغب كثيراً في ان اراه . فاذا  
عمل ياترى

قالت له حينما يزورنا كنت اسأله عما فعل فيقول لي . لا اعلم . كيف ان  
هذه المسألة مجهولة من جميع اطرافها . تخشى المراقب ان مكوثه اكثر من ذلك يجعل  
عندهما مظنة به فابتعد عنهما وطلب الى المستخدم الذي اراه مثل القماش ان  
يريه سواها وفيما هو على هذه الحال كان مسيحاً سمع اليهما فكلت كلامها  
وجي واجبة ان يكون اجد سامعاً حديثها فالتفت الى ما وراءها ثم قالت

ولكنني اراه لا يفلح بما اتى من اجله فالمسألة قد صارت بمنزلة كان وقد قال لي  
ان . وخفضت صوتها حتى كاد لا يسمع فغار المراقب بامرہ ولكنه سمع القاطعاً  
متقطعة وهي . . . القريد . . . اليأس . . . الانتحار . . . فصرت ابكي . . .  
ولم يدرك . . . وراء الالة ما وراءها . اما الآن . واعادت الصغائر خشية الرقيب  
وكأنه قد تغير لونها وقالت بصوت منخفض كالاول فهم منه المراقب . . . ان  
سأكون . . . الخامسة مساءً

قال وانا كذلك ان شاء الله ثم ودعته وذهبت  
اما المراقب فانتظرها حتى ذهبت واخترع عذراً للبائع الذي كان واقعاً  
امامه وذهب فاتبع امرها فاذا بها عادت الى البيت وكانت الساعة قد بلغت  
نصفاً بعد العشرة

فلما وصل المراقب توجه توجاً الى حبيب وكان ينتظره على مثل الجمر  
فحكى له عن كلامه من حديثهما فلما وعى حبيب كلامه ثم حالاً وركب  
عربة الى المحافظة وطلب الدخول على المحافظ ولما صار امامه قص عليه الامر  
فقال المحافظ يلزمنا الآن ان نبعث واحداً الى خادم حبيب ونستغفم منه  
اذا كان حبيب قد ذكر له عن محبته واي متى يكون هناك لان الوقت قصير  
ويخشى ان الخادم لا يقدر ان يأتي ويعلمنا قبل محبتهم  
ثم امر المحافظ فاستحضر معاون قراول الازبكية وحكى له الامر وقال له  
ان يسرع بلجيء حذراً من ان يشبه احده وان يستطلع افكار الخادم اذا  
كان عنده شيء من الحياة

فاشار معاون بالسمع والطاعة وذهب توجاً حتى وصل للحل المعين وهناك

شاهد الخادم واقفاً مع رجل آخر يظهر من لبعه انه خادم مثله ومد وقوفهما ربع ساعة من الزمن ذهب الرجل وبقي الخادم فتقدم اليه رسول المحافظ وكله مع المحاذرة لئلا يكون عنده شيء من الخيانة

قال له ان الخادم الذي رأيته واقفاً معي هو آت من عندهما ويقول انهما يكونان هنا حوالي الساعة الخامسة

— وهل انت متابع على ما اوصاك به سعادة الباشا فانك اذا لم تمش حسب امره لا يكون جزاؤك الا الموت وقد سمعته اليوم يقول انك اذا سرت حسبما اشار اليك سيماريك جزاء حسناً واما اذا خالفت امره فانه يعلم ما يتعي اليه امرك

— « ما يصحس بقى يكون الباشا قال واحنا نخالف امره »

— « اديك عرفت بقى شوف شغلك »

— « حاضر قول لسعادة الباشا هو ملش حسب ما امرت سعادتك »

ثم تركه الماعون وذهب الى المحافظ فقص عليه الامر فقال له المحافظ اذهب انت وخذ معك كاتباً وبعض الشهود لضبط

هذه الواقعة

قال له سمياً وطاعة ثم اتفق الماعون مع حبيب على ان يتقابلا عند الساعة الثانية بعد الظهر ولما التفتا كان بمعية حبيب والدة القريد وكان الماعون قد استنصر كاتباً وبوليسين وواحداً مرتباً فركب الماعون مع حبيب وابراهيم عربة مقفلة ومثل ذلك البوليس والكاتب وقبل ان يصلوا الى اللحل المهود بشوا البوليس السري ليستجس لهم الاخبار فاتي وهو يقول لا يوجد هناك احد ههنا

وجوده ولما وصلوا اشار المألون الى السائق ان يمد عن ذلك المكان حتى لا يمكن للواقف فيه ان يرى المرتين خوفاً من ايقاع شبهة بهم ولما وقت المرتان زل جميعهم ومشوا من طريق غير الطريق المطروق حتى انتهى بهم السير الى البيت وهناك كان الخادم واقفاً بانتظارهم فلما رأى المألون اسرع اليه ليعلمه انه امين على ما كلف به فقال له المألون امش امامنا الى البيت ولما وصلوا الباب تقدم المألون وفتحته ولما دخلوا راوا غرفة مفروشة وهي التي يجتمعان بها كما ذكرنا وامام تلك الغرفة مفروشة اخرى فارغة وهذه الغرفة لها باب مقفل يطل على الغرفة المفروشة فلما دخلوا قالوا للخادم ان ياتيهم بما يجلسون عليه ولا يكون من البيت فانهم بالتصديق الذي كان ينام عليه وكريسين مكسرين ثم قال له المألون اخرج وقف كما دتلك بعد ان تقفل الباب واذا اتينا لا تدع احداً يعلم بوجودنا هنا

قال « حاضر » وخرج

اما المألون ورفاقه فدخلوا الغرفة بعد ان اقفلوا بابها ورتبوا مقدمهم فيها حتى اذا دامهم عجز للمعين يلزمان السكينة

### ﴿ التجسس ﴾

قضى الله ان النبي يصرع اهله وان على الباغي تدور الفوائر وبعد ذلك بنصف ساعة فتح الباب ودخلت منه السيدة وهي مطرقة بالارض كأنها بشاغل عظيم فلما صارت في الغرفة المفروشة جلست الى المتكأ الذي هالك واستلقت راسها يدها ثم نادى الخادم فلما حضر قالت له الميمت

(الحواجة) خبراً انه آتٍ الى هنا

- أيوة احي لي في الصبح حسن الخدام بانه وقال لي الحواجة يحيي  
الساعة خمسة افرنجي بعد الظهر حتى احضر له الاودة واكنس البيت حتى لما  
يحيي يلقا كل حاجه حاضره

ثم قالت له اعدك شربة ماء

قال «حاضر» وذهب وانماها بها وبعد قليل طرق الباب وكان الاتي  
حيب قامت هي بنفسها واقبلته باكرام ودخلت معه الى الترفة

وفي اثناء ذلك قام المألون وقرب كرسيه من الباب الموصل بين الترفتين  
وكان فيه ثقب القفل بجملة يقدرها المألون ان يرى من في الترفة الثانية ولا  
يشعرا به لان الترفة التي هو فيها مظلمة وتلك منيرة فجلس المألون على الكرسي  
وجلس نظره على ثقب القفل بحيث يرى ويسمع ولا يرى

وبائنا دخولها كانت وردة تقول له لو كان عندك بعض ما عندي من  
الحب لما تأخرت علي حتى الان فانت رجل ولا تخشى رفيقاً وقد تأخرت هكنا  
فكيف بي وانا امرأة بجملة تجلني اخاف من السم لئلا يكون رفيقاً علي وقد  
وصلت قبل يحملك بنصف ساعه

فقال لها اعذرني وتأكدي ان تأخري هذه البرهة اليسيرة ليس الا لشاغل  
ضروري وكيف كانت الحال فيحق لك ان تقني علي متملاً بقول الشاعر  
\* عرف الحبيب مقامه فتدلا \*

ثم جلسا الى المتكلم والواحد الى جانب الآخر فبدأ حبيب في الحديث بقوله  
هاتي لنا ماتم لك مع زوجك

— كنت ذكرت لك في المرة الفائتة اني لم استطع ان افاتحه بامر من الامور نظراً لما هو مستولٍ عليه من الكدر وتراه دائماً يذكر ولده القريد ويكيه وهو يقول ما هذه العلة التي اتيتي على غير انظار وكلما سميت الى تهدة باله كلما زاد اضطراباً وكأني به قد استولى عليه الحرف فهو يتكلم معي عن غير عقل

— قد دنا اجله فلا اظنه يحوجنا الى ما احوجنا اليه ولده من ارتكاب المحرمات ولكن ماذا بلحك في هذه المدة الاخيرة من سبي الحكومة وهل سكت اهل انيس عن الامر او هم لا يزالون كما كانوا قبلاً من السبي والتهديد

— سمعت ان واحداً منهم اخذ العلة التي كانت المملوء فيها وذهب الى البلد ليرى اذا كان يجد مثلها ويستدل بهذه الوسيلة عن اشتراها فاضطرت جوارحه وخفق قلبه ولكنه تجلد وقال صحيح . صحيح وكيف اتيتي الامر

— لحد اليوم لم اسمع شيئاً ومن اين اشتريتها انت  
— اشتريتها من عند ٠٠٠ وحينما اشتريتها منه لم يكن عنده من شكلها الا واحدة فقط غير التي اشتريتها ولا اظنها باقية حتى الآن فانت قد نهيتي الى هذا الامر حتى اذهب في اتند الى ذلك المحل وارى اذا كانت تلك العلة لا تزال موجودة فابلاعها وارفع الشك من بالي وقد اخبرتي في المرة الفائتة انه قد اتى محام من يروت لتنظر في هذه المسألة وقد اجتهدت ان ارفه فلم تساعدني الاحوال على ذلك فلماذا عمل يا ترى

قهقهته وردة ونظرت اليه وهي تقول مسكين وصارت كلما فاهت بكلمة  
 تفحك ضحكة الاستهزاء وتقول ما ابلهه فيالته ما اتى لانه سيرج بجني حنين  
 وقد اجتمعت به كثيراً لانه اكثر الايام يزورنا في البيت وكنت اسأله كملقة  
 لمعرفة الامر فاقول له ماذا عملت لك استغدت شيئاً فيقول يا العجب كيف ان  
 كل ابواب القريج قد سدَّت بوجهي . كم هذه المسألة صعبة . لا اطم من اين الجها  
 فاقول له مسكين القريد واقطاهر بالتحجب والتعيط والبكاء فيخفف عني  
 وهو يقول وماذا ينفع البكاء والتعيط . فليتا ان نضم بجمل الصبر الجميل ثم  
 اقول له ا ما كتب لك القريد قط فيقول كتب اليّ لما كنت في بيروت وقد  
 قال لي ان الكدر قد وصل به الى درجة اليأس وانه عازم . . . وتفرقت  
 عيناه بالدموع فقلت له يا الهي . ماذا . ماذا ( وضحكت فضحك حبيب وهو  
 يقول حقن الله امانيه ) فيحاوليني بقوله اخاف ان يكون اليأس قد وصل به  
 الى درجة الانتحار فيجب علينا ان نسي الى خلاصه ثم يسكت وهو يقول ان  
 القدي يعلم الله لا يعلم انسان

قال حبيب خلاصة الامر ان المسألة قد صارت في خبر كان . والحكومة  
 قد سكنت عنها مدة . واهل انيس مساكين لا يقدرّون على التفتات وقد  
 يشوا من القوز بقدر القريد وانا ارى ان القريد لا بد ان يكون عبث بحياته  
 لانه قد مر على الحكومة زهاء شهر ونصف وهي تفتش عنه وحتى الآن لم تقف  
 له على اثر وهو لم يكتب الى والده قط فلو كان في قيد الحياة لكان على الاقل  
 يكتب الى والده ويطلب اليه ان يعث اليه هوذا لانه هما كان عنده من  
 النقود لا بد ان تكون قد تددت



قالت له وهو كذلك وترى والده قد وصل الى درجة اليأس لا يقد له  
أكل ولا يطيب له منام بل هو دائماً مشغول الأفكار حديث له الأقريد ولا  
تنزل له الا ذكره ولكن كل آت قريب « لا بد ان تنجح الجبل بالذلو » ثم  
نادى حبيب الخادم ولما حضر قال له هات زجاجة الكيالك

امواله القريد فكاد في اثناء حديثه ان يثيب عن الصواب وهو يكي ويثيب  
ولده وقلمة آخرته حتى كاد يتكشف امره

اما المعلن فانتظر حياً حتى ادى الخادم وفتح الباب فجأة ودخل فدخل  
معه كل من في الترفة وكانوا بلباسهم العسكرية

فلما نظر حبيب ووردة ذلك هلع قلبهما وبيتا في مكانهما وهما بين الحياة  
والموت ولم يدريا بما يجيان عن نفسيهما وقد كشف الامر وظهرت الحياه

قال لهما المعلن امكنا مكانكما ثم اخذ كرسياً وجلس واثار الى حبيب  
والكاتب فجلسا اما ابراهيم فلم يتنقل من الترفة التي كان بها لما الم به من الكدر  
وقد تنجل من الناس الذين كانوا معه وصارت الدنيا في عينه ظلاماً

اما المعلن فبعد ان جلس هو وحبيب والكاتب اثار الى الكاتب ان  
يكتب محضر ضبط تلك الواقعة فكتب

﴿ محضر ضبط واقعة ﴾

انه في يوم الاربعاء من شهر مارس سنة - ١٨٨ الساعة السابعة مساء  
حضرت انا معلن فراقول قسم الاربيكة بناء على الامر الصادر لي من سعادة  
محافظ القاهرة في ذلك التاريخ وكان بميتي حبيب افندي ... و ابراهيم

افندي... والكتاب... وبولسان وواحد سري الى المنزل الكائن بجهة شبرا  
 التابع لقسم الازبكية ملك الخواجه... وبمضورنا مكتنا في غرفة من ذلك  
 المنزل مجاورة للغرفة التي كان فيها الآتي ذكرها وقد سمعنا منهما كلاماً يخول  
 لنا الحق بالقبض عليهما واستجوبتهما فكان جوابهما كما يأتي

استجواب حبيب...

س سأل الملون حبيباً فقال له ما اسمك ولقبك

ج حبيب...

س ما هي صاعتك

ج مستخدم تجاري

س اين مولود

ج في ٠٠٠٠

س اين اقامتك

ج القاهرة

س كم عمرك

ج ثلثي وعشرون سنة

س ماذا قلم من امر قتل انيس

ج لا اعلم شيئاً

س لا تخفي عا شيئاً قد سمعنا حديثك من بدايته الى نهايته

اما وردة فكانت من حين مقلجاًتهما سارة وجهها يديها وهي مطرقة  
 بالارض تكاد تموت من الحيل والاضطراب خصوصاً حينما وصل الملون الى هذا

السؤال ولم تستطع ان تحول نظرها الى حبيب او تمل بوجهها الى الناحية التي كان فيها ولعل ذلك لانها كانت تشته على مسع منه وقبسه الى البلادة والضعف ولم تدرب بما هو غنيا لما في الغيب

اما حبيب فاجاب وكان صوته يثلج . ما تكلمت . . . ماذا اتكلم  
 قال له الماعون الا ليق بك ان قيد ما تكلمت به مع السيدة الآن فقد سمعنا بحمل حديثك وانا لم تذكر الحقيقة فلا حاجة بنا الى استجوابك وقد سمعنا منك ما هو كافٍ لاثبات التهمة عليك  
 فاجاب وهو يرتعش . وانا ما ذا عملت

س أأست انت جالب العلة التي كان بها السم وصانع الملولى ومزور الورقين وقاتل ذلك المسكين انيس وشارعاً يهلك الفريد ووالده ضحية شهواتك الدينية

ج انا ما عملت شيئاً بارادتي وانا « واصل الى وردة وقال « هي كلفتني ان اجيء لما بجلوى سامة واعطيتي الورقين فكتبتهما لما فالتفت وردة اليه وقالت له احسأ اأنا التي قد اغرتك . اما انت هو رتي بشرك الى العتب بحياة . . . واخذت في البكاء ثم قالت اما انت الذي قد فعلت بعلي مثل عدو فيني البشر حتى اوصلتني الى ما انا عليه

قال الماعون لحبيب اوضح اذا ل ترى الحق على من والتفت الى الكاتب فاذابه مكب على الكتابة بكل اهتمام

قال حبيب ليس لي يد في الامر وهي التي اغرتني على كتابة الورقين وعمل الملولى

س وهل السيدة قرية لك

ج لا .

ن وكيف عرفتها

ج كانت ترد دالي محل شطي فتعرفت عليها وقد أخذت يهرجات حديثها  
وجالما حتى اتصل بنا الامر الى ان اغرتني على التزوج بها . « قالت تلك  
واقصيتاه ما هذا الرجل الشرير كيف يجاسر على التلغظ بثل هذا الحديث  
الشيخ » وهل انا ذكرت لك مثل هذا ايها الرجل الخائن  
اما قلت لي انك تزوجين بي بعد البث بحياة زوجك وابنه حتى يتم لك  
الاستبلاء على ميراثه

قالت يا لله كيف يخلق الكلام هذا الرجل . وهل انا المرأة الضعيفة  
استطيع مثل هذا الامر القطيع اما انت ايها الرجل الخائن قد اغرتني حتى  
هتكت سري وحملي على البث بحياة رجل مسكين قضى اكثر حياته في  
خدمة مصالحنا ولا تزال حتى الآن وقد سمع حديثك حضرة الماون وعرف  
منه ما تنويه من النوايا الخيثة

اما ابراهيم فضاق صدره وجاء من الفرفة رغماً عنه وقال تباً لك ايها  
المرأة الشريرة . وانت ايها الرجل الخائن ثم اصابه انهالة فقام حسيب واخرجه من  
الفرفة وشرع في انماشه واما وردة فلما رأت زوجها اخذتها الجملة وقالت  
يا المي ما هذا القصاص القطيع ووقفت بالرغم عنها وقالت والسمع مل اعينها .  
اني احس بعظم الجناية التي ارتكبتها امام هذا الرجل الشيخ الجليل الذي لم  
يعاملني بشيء من القسوة . انا التي قد أخذت يهرجات حديث هذا الشاب

الجمال « وأشارت الى جيب » حتى حملني على هذه الحياة القطيعة  
فلما رأى المألون ما حصل لا يرهيم من الاضلال خشي ان كثرة السوءالات  
تضي الى ما لا تحمد عقباه فلما اشار الى الشرط ان ياخذوا حياً ووردة تحت  
الحفظ الى قراقرول الازبكية »

ثم اقل الكاتب الحضر وكانت الساعة الثامنة مساءً  
وفي صباح اليوم الثاني اطلت المحافظة في كل جهات القطر المصري براءة  
ساحقة القريد حتي اذا كان قد اتى القبض عليه فليفرج عنه - لدع وردة وحييها  
في السجن ونهب الى مكان القريد وزهه حيثما كانا يقاسيان من المذاب الوانا

### ﴿ القريد وزهه ﴾

في القريد وزهه في الباخرة حتى وصلت بهما الى ميناء الاساتنة قزلا  
هناك ومكثا في زلي لرجل يعرف اللغة العربية ويد مكوشها في هذا التزل زهاء  
عشرة ايام اتلها شرطي وقال لا القريد تفضل الى المحافظة  
فلجابه القريد مستهتماً عما يقول بالافرنسية فاعاد كلامه الشرطي ايضاً  
بالافرنسية - فقال له القريد ومن يطلب احضاري

- رئيس البوليس

- وماذا يريد مني

- لا ادري ولكنني مأمر بالاتيان بك حالاً الى المحافظ تفضل

فلم يستطع القريد الا مطالوعة الشرطي فذهب معه وذهبت معها تزهه  
لانها خشيت على القريد ان يكون قد كشف امره ولما صاروا عند رئيس

البوليس قال له بالتركية الست انت القريد  
فاجابه بالافرنسية انه لا يفهم اللغة التركية  
فكله بالعربية

فظاهر ايضاً يجمله اللغة العربية

قال له لقد سمعتك في الامس نتكلم فيما فكيف بك اليوم وقد نسيتها  
تخطر في بال القريد ان البوليس السري المتوزع في جميع انحاء البلاد  
ربما يكون قد سمعه يتكلم مع نزعة - قال انكم بها قليلاً وقد ظهر التلبك  
في جوابه

فعاذ الرئيس قوله وسأله اليس اسمك القريد

قال وكاد يتبع عليه الكلام لانه لم يتد الكذب والرياء انا اسمي جان  
فاشار رئيس البوليس بطلب صورة كانت عنده ولما صارت يده اخذ  
يتأملها وقابلها على هيئته فاذا بها تشبه كل الشبه

وكان يظهر من لهجة حديثه في العربية انه يصنع بها وليس لهجة غريب  
عن اللغة فما احك رئيس البوليس يسأله عن بلاده وتبعته ثم طلب اليه ان  
يريه الصك المؤذن بابيته فظهرت حاله وانكشف امره فوضعه تحت الحفظ  
اما نزعة فلما بلغها الخبر كادت تقيب عن الصواب واستأذنت بالدخول  
فتمتعها في اول الامر وانما اجازوا لها بعد ذلك لما علموا انها غريبة عن الديار  
ولم تأت الامراة لالقريد فلما قابلته امتلأت عينها دموعاً

قال لها لا تخافي فني التند نسافر الى مصر وهناك نسأل الله العزج  
فاحتصني بالصبر الجميل واذهي الى محلا من النزل وفي التند يقضي الله بما يشاء

من يقدر ان يصف حالة هذين الماشقين اللذين لم يقصهما الدهر وقد  
وصلا الى هذه الحالة من الالهة والياس فالقريد في يومه باجمه ولم يبق الكرى  
وهو عرضة لياس والانتحار وانما الذي كان يصده عن ذلك تذكره نزهة والحالة  
التي هي بها في بلاد لا تعرف فيها سواء

واما هي فذهبت الى التزل وقضت كامل يوسها في البكاء والحجب حتى  
كان صباح اليوم الثاني فبشت الحكومة القريد الى الباخرة تحت الحفظ  
فذهبت نزهة واخذت تذكرة بالسفر الى مصر ولما صارت في الباخرة كانت  
صحابة نهارها وليلها تحوم على القريد وتخفف عنه خوفاً عليه وهي تفرقه وتؤمله  
بقرب القوز وهو يتظاهر بخلاف ما سبغ قلبه مراعاة لمخاوف حبيته وداما  
على هذه الحال حتى وصلت الباخرة الى مينا الاسكندرية فانزل الخضر القريد  
تحت الحفظ حتى وصلوا به الى المحافظة وكانت نزهة يرقته وقد بشت واحداً  
يستدعي اباهما فلما وصلوا بالقريد الى المحافظة قدموه الى رئيس البوليس فنظر  
اليه متبسماً وقال للضراء ان يتمدوا عنه ثم قال له اهنيك يراؤك

فبرقت اسرة القريد ونظر اليه مستغماً فقال له قد اتصلت الحكومة في  
مصر الى كشف هذه الحجة بمساعدة المحامي الماهر حبيب فامتلات عينا نزهة  
بدموع الحبة وقالت لا القريد من هو حبيب فقال لها هو احد اصحابي من يبروت  
وهذا الذي قد ذكرت لك انني بشت اليه بسيرة حياتي وما دهاني

ثم ودعا رئيس البوليس وهما بالذهاب الى بيت ابي نزهة فاذا به قد واقفاها  
في دائرة البوليس فلما وقع نظره عليهما مال اليهما وعيناه مملوءتان بدموع الفرح  
قبلهما وهما بسلامة الوصول ثم لاهما على هذا السفر وخصوصاً نزهة.

فأخذنا عن قسميهما بما حضرهما من الكلام ولا تسأل عن ساعة اللقاء ثم ذهبنا  
إلى البيت وأخذنا يسألانه عن حبيب فشرح لهما ماعرفه عنه وكيف أتى وماذا  
عمل حتى وصل في حديثه إلى حالة القريد وعشيقها وكيف هما تحت الحفظ  
وإن الحماكة ستكون بعد خمسة أيام

### ﴿ اللقاء في مصر ﴾

كل امرء حاصداً يوماً لما زرعه وكل شخص يمازى بالذي صنعه  
وفي اليوم الثاني توجه إلى مصر فقابل والده في البيت لأن التأثير الذي  
أصابه يوم ضبط الواقعة أثر على جسمه حتى جعله يطرح الفراش فلما رآه أبوه  
ثم بتفيله والدمع مل عينيه وهو يقول - اغفر لي يا ولدي فكم جلبت لك  
من قناعة المعيشة مع هذه الام الثانية ولكن لا مرداً لما فأت فاحمد الله على  
السلامة لا اراني بك سوياً - قاتل الله الأشرار

قال القريد لا نكدر يا ولدي واشكر الله لأن مصيبتنا لم تكن أعظم  
من هذه - مسكين - انيس - واسفاه عليه - ما ذا تكون حالة اهله - تباً للقوم  
الأشرار - فحباً للاميال الكاذبة - واذها على هذه الحال دخل حبيب وكان لم  
يعلم بمجيء القريد لانه لما وصل إلى الاسكندرية وعلم بالامر بحث خبراً إلى مصر  
لانه اراد ان يلاجهم بوصوله خوفاً من المرح والمرج حين لقاءه وكثرة  
السؤالات عليه فلما دخل حبيب طليهما لم يعرف القريد لخلوة ذهنه من محبته  
ولانه قد مر عليه زهاء ثمان سنين لم يره فيها

اما ابراهيم فلما رأى حسياً قال لولده هذا هو الشهم المفضل الذي نجاك  
من هذه التهلكة



فالتفت القريد ولما نظره التي بضه اليه قبله مراراً وكذلك حبيب  
وشكره على صنيمه وقال له بذلك تنخر الفضيلة وبمّ الوفاء يا عزّ الأصدقاء  
واخلصهم حباً واكثرهم مروءة قدم عزّاً ايها الحبيب وليتنخر صداقتك القريد  
فقال حبيب لا حاجة بنا الى مثل هذه التجملات فانت انا وما سمعت  
فيه لخلاصك قد سمعت فيه لنفسي فها انت لنا عن سفرك وماذا تمّ لك ومن  
ابن وصلتك اخبارنا

قص عليه القريد حكاية من اولها الى الساعة التي هوفيا فنهاه حبيب  
بسلامته ومثل ذلك والده ثم ذكرنا له ما كان من امر حبيب وكيف  
قدّرت الحكومة ان تحصل الى كشف خباياه الحية وكيف قبضت  
الحكومة عليه هو وراجه فلما سمع ذلك والده اخذ بالبكاء وقال غفوا يا ولدي  
فكم جلبت لك من العاسة وامتع عليه الكلام لظلم اضطرابه فهوّن عليه  
القريد وقال له لا تأسفنّ على ما فات يا ابنا واشكر الله على ما انتهت اليه  
حالتنا ثم سأل القريد حبيباً عن اهل قطماّ نه عنهم واخذوا يتنقلون من حديث  
الى آخر الى ان اتصلوا بالمحكمة الى كيفية المحاكمة التي سيصدر بها الحكم على  
المتهمين فاقروا على ان والده القريد يمثّل ويطلب الى الحكومة ان تجعل  
الجلسة التي سيصدر بها الحكم على المتهمين شبيهة بالسرية اي ان لا يباح فيها  
حضور احد من القرية صوّاً لرضه وخوفاً من تحدث الناس فيها

وهكذا كان قد عيّنت الحكومة يوماً للمحاكمة ولم قلن ذلك رسمياً ولا  
اباحت لاحد الحضور غير اشخاص الدعوى وقد انكر حبيب ووردة في تلك  
الجلسة ما اقرّاه من قبل واقاما مدافعين عنهما فحكّت عليهما الجلسة بعد

مرافقت طوبى بالرومان المؤيد ثم قدم الجميع الى القريد فنهاوه بزيارة ساحته  
وكان هناك احد اهل انيس : فقدم الى القريد وهناك وبكى فاعظم له  
القريد عظم تأسفه وكدره على انيس وطيب خاطره واتخذ معه الى البيت  
وهناك كتب ورقة يبلغ من المال ثلث الى والده ذلك المسكين فتكر فضله  
ودعا بسلامته

ولما تم للقريد ذلك ذهب فتفقد اشغاله وقال لوالده بالسفر الى يروت  
لان هذه الحوادث التي حصلت لم في مصر مما يؤر عليهم تذكرها اما والده  
قال له افضل ما بدا لك

وفي الحال اقام سمسرة يسعون في بيع عتلاتهم وطلب الى والده السفر  
الى الاسكندرية لتقد الاكليل وقال له بعد ذلك نفود نحن وحبيب قنبر  
كل اشغالنا ونذهب جميعاً الى يروت

اما حبيب فلما تم له براءة القريد وصدر الحكم بذلك بثت حالاً بالرسائل  
البرقية الى يروت ليشر اهله واهل القريد بذلك ووعدهم بقرب مجي الجميع .

### ﴿ الرس ﴾

ثم سافر القريد ووالده وحبيب الى الاسكندرية ولا تسأل عن ساعة  
الاجتماع وخصوصاً مقابلة الحين بعد ما طراً عليهما من تلك المخاوف التي  
كادت ان تذهب بهما ضحية غايات الاشرار فكانا جالسين وعيون جميع  
الحاضرين تحوم عليهما وتبسطهما على هذه الحجة الصادقة الشريفة وبعد مكوث  
القريد في الاسكندرية يوماً واحداً طلب الى ابي حبيته الاسراع في عقد  
الاكليل وانباءً بزمه على السفر الى يروت مع اهل بيته وطلب اليه ان يسافر

منه فلم يخالفه وقال له اقل ما بدا لك  
 قال القريد ان الذي اراه هو ان نصنع هنا عرساً بسيطاً خالياً من الدعوات  
 والاحتفال ومتى توجهنا الى بيروت نصنع هناك عرساً ثانياً بين الاهل والمحيين  
 قال له لك ما تريد واشتقنا على ان يكون العرس بعد يومين وهكذا كان  
 وكان الكل من المدعوين ممتلئاً قلبه فرحاً وجوراً بفوز المحيين بعد ما قلنا  
 من العذاب الوانا اما حبيب فذكر حبيته وكان قد مر على مفارقه ايها  
 زهاء الشهر تقريباً فظهرت على وجهه امارات الاضطراب وخاف ان يخونه  
 الدهر بذلك ويقوى خصمه على الفوز بها وهو بعيد عن الديار فحدثته نفسه  
 ان يطلع القريد على امره غير ان الحبل منه من ذلك  
 ولما تم عقد الاكليل ذهب القريد فباع كل عقاراته وممتلكاته وطاد الى  
 الاسكندرية فقل مثل ذلك فيها وقد حمل والد عروسه على مبارحة الاسكندرية  
 ليجمع لقب العائلة مما في بلد واحد فلم يخالفه في ذلك وقد باع ما ملكت  
 يدها وسافروا جميعاً الى بيروت

﴿ بيروت ﴾

لندعهم ونذهب الى اهل القريد في بيروت فبعد سفر حبيب منها بضعة  
 ايام تم حنا بطلب الابنة وعقد الاكليل فقال له منصور ارجو يا ولدي ان  
 تؤخر ذلك بضعة ايام لينا نستفيد من مكاتب مصر عما تم لالقريد وذكر له  
 حكاية تخاف حنا ان يصاب القريد بكمز فيتأخر العرس فظراً للعوائد المألوفة  
 عندما من موجبات الحزن والحداد لمدة محدودة يمتنع فيها اهل القيد عن كل  
 ما يدعو الى التلذذ والانبساط فقال لمنصور ارجو يا عم ان يكون ذلك باقرب

ما يمكن من الوقت والحل عليه حتى وعده بما يريد وعينا ميقات القرح بعد اسبوع  
من محادثتهما

فلا علمت جميلة ضاق صدرها وخافت اقضاء الامر قبل عي القريد  
فذهبت الى واليتها وقالت لما ياماه لقد شغل بالي تأخر القريد كل هذه  
المدة ولم يصلنا خبر عنه وقد سافر حبيب ايضا ولان لم نعلم شيئاً عنه  
قالت بمث حبيب كتاباً لوالدك وقد ذكر لي عنه وانهما قد تأخرا  
بضعة ايام لاشغال خصوصية طرأت على القريد

قالت جميلة ان قلبي يمدني بشيء يا اماه فهل تستطيعين ان تطعنين  
على الكتاب القدي وصل الى ابي

- ما هذا الكلام يا جميلة وما الداعي الى هذا التشاؤم فلم يأزف الوقت  
ولم يتأخر القريد أكثر من شهر فلعل اشغالا او دواعي اخرى اخرت العرس  
هذه المدة

- ولكن يا اماه لم يتأخر علينا القريد في المكاتبه قبل هذه المرة فبريك  
استطلي والذي وخذي الكتاب منه لا طالع عليه فيطأن بالي . وكانت تتكلم  
وهي ترتعش من الاضطراب والحزن

قالت لما امها لقد شغلت بالي يا جميلة . وانتظرت حتى اتى زوجها  
فذكرت له ما دار بينها وبين ابنتها وطلبت اليه ان يرعى كتاب حبيب  
ففسى في ان يخطي عيونها ولكنه ما زادها الا اشتغال بال لان سبه هذا  
زادها ارتياكاً قالت في بلما لو لم يكن في الامر ما يكدر لما امتع عن ابراز  
كتاب حبيب

فلما ضاق منصور ذرعاً عن اقتاعها لم يستطع إلا أن يطلبها بالامر فذكر لما الحكاية وقرأ لما بكتاب حبيب وكان يضمن قلميهم لانه يسرهم بالقوز القريب

فاضطرب بلما ولم تستطع الا ان تلم ابتها فلما علمت جملة بذلك زادت اضطراباً واقطعت الى البكاء وتذكر الحبيب فحسبت ان تحبط مساعها وخافت ان حاصراً على ما طلب ويواقه والهاها على ذلك ولما ذكر منصور لامرأته امر العرس طارسته كل المعارضة وقالت له كيف يلد لنا السرور ونحن على هذه الحال

فهو عليها بالامر واقامها ان المسألة ليست بذات أهمية كما تصور وان بعد وقت قريب تقشع كل هذه التهم ويود القريد الى احسن ما كان عليه من المزولجد وقال لما قد وعدت حنا بالابنة هذه الجملة فلا يمكنني ان اخلف معه الوعد واصراً على عزمه حتى رضيت بذلك اما جملة فلما رأت ميل ايها الى ذلك تمارضت لان الحب والهيام قد اهماك قواها وذبحا بلون وجهها الزاوي فكانت لا يقد لها منام ولا ترتاح الى شيء

فلما رأى والهاها منها ذلك هلع قلبها عليها وطلبها الى حنا تأجيل الميعاد نظراً لانحراف صحتها ودعيا الاطباء فكانوا يصنعون لها الهواء وهم لا يدرون ما الهاء لكن اكثرهم كان يجب ذلك الى الكدر والحزن وقالوا ان احسن ما ينفعها التزهة والتقل لتخير الهواء واستنشاق النسيم التي

فلما آتس حنا من الاطباء هذا الهواء سألهم اذا كان يناسب تزويجها الآن ويعدن يذهب هو بجمعتها ويكفل بانسائها وسرورها فقالوا وهذا افضل ما

يكون . فلما علمت جميلة بما نوا غنق قلبها وصارت في اشتغال بال عظيم قرتبت  
الفرصة الى ان خلت بنفسها وكتبت كتاباً الى حنا وهذا نصه  
حضرة الوحيه المحواجه حنا ...

ما دعاني الى كتابة هذا الكتاب الى حضرتك الا امر عظيم ارجو من  
فضلك فيه ان لا تحقر افكار فتاة لا تشاء ان تحونك او تجلب لك قلمة او  
تعب ضمير وذلك اني احب سواك قبل ان يقسم لي الخط بمعرفتك فلا  
القدر ان اكتب على عراطيني او اتلى الحب الاول الذي تأصل في قلبي  
فاذا اردت ان تبرهن لي عن شرف اصلك وكرم اخلاقك فتعطني عما  
طلبت وتليني هذه الفتاة المسكينة . واذا لم تسمع ندائها فلا أكثر من ان  
اذكرك باليلة التي دعوتنا فيها لحضور تخييص رواية « الحب المستحي »  
وكيف ذهبت تلك المسكينة ضحية كتمانها ما في قلبها من الحب وافشائه الى  
اقرب الناس منها فعملها قد جعلني أكثر جسارة منها على افشاء ذلك لك وانا  
على يقين لما اعهدك فيك من كرم الصفات ان تنظر الى كتابتي هذه بين  
الاعبار وان لا تحقر افكاري فطلع عليها والقي او احداً سواهما من الناس  
فانك ان فعلت ذلك قد جئت على هذه المسكينة التي تكتب اليك وعينها تدمعان  
وقلبي يعلج ويدعا ترش وهي تخال ان كل حركة من حركات الطبيعة  
تضطهدها وكل الناس رقباء على حركاتها وسكناتها والتسلة تهددها من كل  
ناحية ورجائي الاخير ان قرأ هذا الكتاب وتبجل نصيبه النار فانك ترك واثني  
عليك واعدك لك بذلك منةً وفضلاً عظيمين واطال الله بقاءك جميلة  
ثم رفقت الفرصة الى ان زارهم حنا في البيت فسمعت حتى امتت الرقباء

بوجودها وإياه في غرفة واحدة فاعطته الكتاب وقالت له ارجو من لطفك ان لا تطلع احداً عليه ولا تتع احداً يدري بذلك فويلني فضلاً عظيماً  
اما حنا فوضع الكتاب في جيبه ولما توجه الى يته فضا وقراه فتأثر كثيراً  
لما انطوى عليه وحار في امره بين ان يكشف ذلك لوالديه او ان يخفي عنها واتمطع  
من ذلك اليوم عن زيارة اهلها قرايمهم الامر ويثوا يسألون عن السبب فاستند  
ذلك الى اشغال خصوصية منعه عن زيارتهم . واما اهل جميلة فكانوا باستعداد  
لقرب حفلة العرس واحضار ما يلزم لذلك واثوا خبراً الى حنا ان الاشياء قد  
تمت على ما يريد وان القرصة قريبة ولم يروا منه ما يدل على استعداده

فقال لهم ارجو من فضلكم ان توخروا ذلك اسبوعاً آخر وبعد يومين  
اجتمع بهم ان شاء الله فيظن في الامر لاتي في هذين اليومين بانشغال عظيم وكن  
قد اراد ذلك لانه من يوم اخذ كتاب جميلة وضع الارصاد على بيت اهلها واخذ  
هو على نفسه البحث والتقيب لعله يستدل على من تحب فلم يعلم شيئاً فغضب  
الى اهلها هذا الميعاد بقصد ان يجتمع بهم ويكشف لهم الامر بالتي هي احسن  
وفي اليوم الذي ضرب فيه الميعاد وصلت رسائل حبيب البرقية التي  
تفيد براءة القريد وكسبه القضية فبعث متصور الى حنا يقول له بذلك وان  
لا بأس من تأخير العرس لان القريد آت بعد اسبوع وحينئذ نصنع الافراح  
بوقت واحد فما خالف حنا في ذلك لانه كان يود التأخير ليكشف عن  
يشاطره بحبة جميلة

### ﴿ اجتماع الامل ﴾

وباء هذه الحوادث وصل حبيب والقريد ووالده وعروسه واهلها الى

يعوث فاقبلهم منصور واهل بيته قلب ملاّن من القرح والسرّات واحلّهم  
احسن محلّ وهناؤهم ومدحوا صنيهم ولما استقرّ بهم الجلوس في بيت منصور  
كان حبيب بجيتهم لان القريد ومنصوراً حملوه بالرغم عنه على القهاب معهم  
لتفضية بعض ذلك النهار عندهم وقد اعتذروا للذين اتوا من عند اهلّه لاستقباله  
واما حبيب فكانت له الارادة التامة بذلك ليرى سالة ليدّ فلما وصلوا بيت  
منصور خرج جميع من في البيت لاستقبالهم وكانت تجيلة مع من خرج فلما وقع  
نظرها على حبيب لم تكذب تلك عن ان تربي بنفسها عليه لما فعلت بها عاطفة  
الفرام فقضت وسلمت اولاً على القريد ومن معه ثم اقتربت من حبيب  
لتطارحه سلام الايدي ولما وضعت يدها يده تمت ان هذه الفترة لا تنتهي  
ولم تدري بما تخاطبه وقد ارجح عليها في هذا الموقف الموهل فنسيت ما كانت  
تستعد لتخاطبه به في مثل هذا الملقى واما حبيب فلم يكن اقلّ منها تأثيراً انما  
استدرك مراعاة للموقف الذي كان فيه وقال لما اهنك بسلامة اهلك ياسيدي  
فافتح امامها باب اللجاوة فقالت له انا جميعنا مديونون لشهامتك في هذا الهناء  
فلا عدت الفضيلة امثالك ايها الرجل الكريم واستدركت حسماً للجملات  
من ان تأتي بما يتجنّاه فضنطت على يده يدها الباردة التي كانت ترعش  
ونظرت اليه نظراً ما استفاد منه شيئاً غير حبيب

### ❦ النّاء ❦

ولما دخل الجمع الى المحلّ المستعد لاستقبالهم كانت قلوبهم ملاّنة فرحاً  
وخصوصاً منصور واهل بيته الذين كانوا ينتظرونهم بلّ الصبر لئيل هذه  
الامنية واستطلاع حكاية القريد وكيف نجّا حينما استقرّ بهم الجلوس توجهت



الاستئذان الى القريد في استطلاع هذا الامر

فاستهل القريد كلامه بقوله . افتخر بان اقول انني مدينون بشرفي وحياتي  
مها وحياة ذلك الاب . واثار الى والده « فكانت تثار دموعه » وحياة تلك  
العزيزة . واثار الى عروسه . وسعادة الاهل ومسررتهم في اجتماعهم لان كل  
ذلك بمساعدة اعز الاصدقاء واشرفهم اصلاً واصفاهم وداء . واثار الى حبيب  
تفجل حبيب لهذه التجملات وقال لا القريد بريك اكف فلا اطيق  
استماع مثل هذا الاطراء الذي ما حملك عليه الاحبك ولطفك وعلى كل  
الاحوال فادا قطعك بشيء فلا اكثر من اني صنعت الواجب علي فنعو اعز  
الاس مني . ثم انتقل لحديث آخر حسماً لهذه التجملات

اما جملة فلما سمعت هذا الاطراء بمجيبها تشارت دموع الحبة بالرغم عنها  
وصارت من كثرة تيمحها ترى دانتها كلها عواطف وقصورات حتى كادت ان  
تجاهر بما يجتليج في فؤادها من الميام قترى كل من في يتيها قطعهم بحسوت  
مها او يتأزرون لتأزرها او بالاحرى لم يعد بامكانها ان تضغط على عواطفها  
التي قد قاضت فصارت تنظر الى حبيب نظراً مملوفاً من الحب والفرام وهي  
تكاد ان ترمي بنفسها عليه

فاحس حبيب بذلك فاستدرك خوف انكتاف الامر واستأذن وخرج  
من العرفة التي كان فيها مدعوى انه يريد الراحة لان الوار الذي اصابه في  
البخرة لا يزال مؤثراً عليه مقام اليه منصور وكل من في البيت وقالوا له باستمالة  
دهابه قبل العناء وطلبوا اليه اذا كان يريد ان يضحك فلا بأس من يكون  
ذلك عدم وذهبوا به الى عرفة من عرف المام . ولما دخل اليها احدث جملة على

ففسها ترتب الترفة بدون مساعدة اكادامات  
ذلك تستنم القرصة فتكلمه الكلمة بعد الأخرى -  
طلبه وتختي ان تكلم به شفاهاً وقالت له ايها تد  
به تم تركته لنفسه في الترفة وذهبت وكتبت اليه حه  
الى آخرها واستنمت القرصة فدفعنها اليه

### ✽ فوز للمعين ✽

وفي اليوم الثاني اجتمع حبيب بالقريد وذكر له حكايته مع جميلة من اولها  
الى آخرها وما تم لماع خطيبها حا وطلب اليه المساعدة في ذلك فقال له القريد  
جاً وكرامة فلا يكون الا ما تريد ايها العزيز

وكان حنا قد ضاق ذرعاً عن معرفة خصمه فخار في امره بين ان يعلن ذلك  
لوالدي جميلة او ان يتنازل عن ذلك وفي كل الاحوال فان معاملته لاهل جميلة  
قد تغيرت الى عكس ما كانت عليه قبل ارسال الكتاب فلما علم القريد بذلك  
اجتمع بمنصور على افراد وسأله عن عزم حا في مسألة الزواج فقال له انه كان  
من نحو اسبوعين لجوياً في تعيين ميعات العرس واما الآن فقد اقبل الى ضد  
ما كان عليه ولا اطمئنانك سياً

فطاوله القريد بالحديث حتي اطلعه على امر حبيب وجميلة وقلقه  
بها وكيف انه استمع عن اظهار ذلك في اول الامر خوفاً من ان لا يتال طلبه  
القبول وتطرق بعد كل هذا الى كيفية ارسال جميلة الكتاب الى حا والتمس  
لما صدر في ذلك وبقي عليه حتى برأ جميلة من عملها هذا ثم قال منصور الآن  
هفت سبب كدر حا وتأخيرها الاكليل فاذا لامنا على عملنا هذا ونسب الينا

مر وانا اكفل لك رضا القرين

ه امر الصلح وذهب الى بيت حنا فاجتمع به وجمال

طلع على كل خفاياه وما زال يبحث معه في هذا

حب حبيب الى جميلة وان نشأته منذ الصغر واخترع

الامر ~~الامر~~ جميلة عندها في ارسال الكتاب له كما تقدم الكلام ودام على هذه الحال حتى

تأول حنا عن الابنة لحبيب برضاها فلم

ثم عقد تحسب لعلها وتمت الافراح بانتصار الحسين وانخزال النادرين

واجتماع الاهل والخلان في احسن حال وانهم بال

2739

51A

